حكايات زنجبار

رويت من قبل المواطنين
سُكَّان الساحل الشرقي بأفريقيا

حكايات زنجبار

رويت من قبل المواطنين سُكَّان

الساحل الشرقي بأفريقيا

ترجمها من اللغة السواحيلية إلى الإنجليزية
جورج دبليو باتمان
George W. Bateman

ترجمها إلى العربية وحققها
حسين حمد حسين الفقيه

Qindeel | قنديل

ZANZIBAR TALES
Told By Natives Of The East Coast Of Africa

George W. Bateman

حكايات زنجبار
رويت من قبل المواطنين سُكَّان الساحل الشرقي بأفريقيا

ترجمة: حسين حمد حسين الفقيه

الرسومات: والتر بوبيت

© 2018 Qindeel printing, publishing & distrubtion

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو، و بأي طريقة، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية أم بالتصوير أم بالتسجيل أم خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدماً.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

موافقة « **المجلس الوطني للإعلام**» في دولة الإمارات العربية المتحدة
رقم: 5590161 تاريخ 2018/4/8

ISBN: 978 - 9948 - 241 - 67 - 6

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, publishing & Distribution
ص. ب: 47417 شارع الشيخ زايد
دبي – دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@qindeel.ae
الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© جميع الحقوق محفوظة للناشر 2018

الطبعة الأولى: نيسان / أبريل 2018 م – 1438 هـ

المحتويات

مقدمة المؤلف 9

مقدمة المترجم 13

القرد والقرش وحمارة الصَّبّاغ 17

الأرنب والأسد 27

الأسد والضبع والأرنب 37

الحداء والغربان 43

المعلم غوسو 49

القرد والأفعى والأسد 57

حمداني 69

مكاه جيشوني الصبي الصياد 107

الساحر وابن السلطان 125

ابن الطبيب وملك الثعابين 133

مُقدمة المؤلف

إلى قُرَّائي..

قبل ثلاثين عاماً كانت أفريقيا الوسطى هي موضوع اهتمام الناس المولعين بالمعرفة الذين أطلقوا عليها اسم: «الأرض المجهولة». واليوم لقد أصبحت خصائصها العامة معروفة بشكلٍ جيد. كانت الجزيرة الصغيرة «زنجبار»، الواقعة جنوب خطّ الاستواء مباشرة، على الساحل الشرقي، منطلق جميع البعثات إلى الدواخل في أفريقيا، ومدينة «أونغوجا»(*) (تُلفظ: Oon-goo'jah)، المدينة الكبيرة في تلك الجزيرة، كانت هي المكان الذي تمت فيه الاستعدادات للغوص في المجهول.

في تلك الفترة كانت هذه البعثات تتكون، تقريباً دون استثناء، من القوافل المحملة بالخرز والملابس القطنية، والتي كانت قبائل الدواخل تقايضها بأنياب الفيلة والعبيد مع أونغوجا فقط، التي كانت آخر سوق مفتوح للعبيد في العالم آنذاك.

(*) أونغوجا: هي عاصمة دولة زنجبار، التابعة لدولة تنزانيا، وتسمى بـ (بستان أفريقيا الشرقية)، يبلغ طولها حوالي 85 كلم، وعرضها حوالي 40 كلم.

وكانت هناك استثناءات قليلة من الاكتشافات التي تم اكتشافها الآن أو سيتم اكتشافها في وقتٍ لاحق، أو قيام فرقة من الرجال البيض الأغنياء الذاهبون إلى الصيد في «لعبة كبيرة»، بالسفر لمئات وآلاف الأميال، وتحمُّل العديد من المصاعب، من أجل متعة خاطفة تتمثل في إمساكه بالبندقية في كل وضعٍ وسحب الزناد وإطلاق رصاصة على كل هدف يبرز مثل فيلٍ أو أسد، الذي كان يعيش في محيطه الطبيعي الذي لم يجرؤ على أن يدخله أحد من قبل.

ولا مانع لديَّ أن أُشير إلى أن العديد من حملاتهم دائماً ما تنتهي – عند عودتهم إلى أونغوجا – بشراء بضعة أنياب من أنياب الفيلة، وبعض من جلود الحيوانات البرية من أسواق المدينة المزدهرة، وفقاً للأسلوب الذي اتبعه الصيادون غير الناجحين في البلدان المتحضرة.

ولكن الصيادين الأكثر نجاحاً من بين هؤلاء – رغم تتبعهم للمسالك التي لم تُطرق إلا قليلاً والمعروفة لدى أدلائهم – لم يصلوا حتى على بعد أميالٍ من هذه الحيوانات العجيبة كتلك التي وصفها رجال القبائل بوسط القارة السمراء. وإذا ما قرأت أي مؤلفات عن المغامرات في أفريقيا، فإنك سوف تلاحظ أن هؤلاء الرحّالة لم يذكروا أي نوع من هذه الحيوانات التي تستطيع الكلام مثل البشر، أو الغزلان التي تتولى إمارة البلدان، أو الأرانب التي تأكل اللحم. وفي الحقيقة؛ إن هذا لم يعرف إلا لدى المواطنين المحليين؛ وانطلاقاً من الخطوات

الهائلة والسريعة التي تتخذها الحضارة في تلك الأجزاء، فلن يمر وقتٌ طويلٌ حتى تكون مثل هذه العينات الرائعة من حيوانات المنطقة؛ منقرضة مثل حيوان (الإكثيوسوروس Ichthyosaurus)(*)، و(الدينورنيس Dinornis)(*)، وتلك المخلوقات البائسة الأخرى التي لم تستطع أن تُظهر امتعاضها من تلك الأسماء المخيفة التي أُلصقت بها عندما كانت ترقد حالمة في موتها المريح.

وفيما يتعلق بحقيقة هذه القصص، لا يسعني إلا أن أقول: إنها قد رُوِيَت لي من قبل الزنوج في زنجبار، الذين سمعوها من أسلاف أسلافهم، حتى إن الثناء على دقتها، أو اللوم على زيفها، تقع مسؤوليته على أجدادهم الأوائل الذين نقلوها لهم.

قد تظن أن الزنوج غير المتحضرين هم أناس جاهلون جداً، ولكن ذلك الرجل الأبيض الذي كان من المفترض أنه أول من وضع قصة: «البيت الذي بناه جاك»(*)، كان عبقرياً بائساً جداً إذا ما قورن بالمؤلف المُبدع المجهول لحكاية: «المعلم غوسو»؛ الذي جعل من الأشياء الجامدة أن تتكلم. والذي سيفهمه

(*) هو جنس من إكثيوصورات من أواخر العصر الترياسي وأوائل العصر الجوراسي. (المُترجم).

(*) هو جنس منقرض من الطيور التي تنتمي إلى عائلة موا. (المُترجم).

(*) هي قصيدة شعبية إنجليزية؛ وحكاية تراكمية، تم انتحالها من حكاية (المعلم غوسو) الزنجبارية الواردة في هذا الكتاب، وهذا يبين مدى تأثر الأوروبيين بالتراث العربي الأصيل، والسرقات التي طالت حتى التراث. (المُترجم).

التلاميذ بسهولة، ولم يكن من المستغرب سماعه؛ أن قصة: «باس في الأحذية»(*)؛ لم تكن في الحقيقة سوى اقتباس جزئي لقصة الغزالة التي تُدَبِّرُ الأمور لحمداني. وسوف يكون التوبيخ أشد إذا ما حشرنا حكاية: «المعلم غوسو»؛ بقصة: «البيت الذي بناه جاك».

لا تتعثر بالأسماء الغريبة الواردة في هذه الحكايات. فهي سهلة جداً. فكُل واحدٍ منها يتم لفظه كما هو مكتوب، واللهجة دائماً على المقطع الأخير. مثل: (بونده Poon′dah) تعني الحمارة، و(حمداني Haam-daa′nee)... إلخ.

وأخيراً، إذا كانت قراءتك لهذه القصص قد نالت اهتمامك أكثر من اهتمامي بترجمتها وروايتها، فإني سأكون راضياً عن كل شيء.

جورج دبليو باتمان

شيكاغو، 1 أغسطس 1901م.

(*) قصة خرافية أدبية حول القط الذي يستخدم الخداع لكسب السلطة والثروة، وطلب يد أميرة للزواج؛ لسيده الفقير، وهي مُنتحلة أيضاً من حكاية (حمداني) الزنجبارية، أُنتجت هذه القصة حديثاً على شكل فيلم من أفلام الأنيميشن. (المُترجم)

مُقَدِّمَةُ المُتَرْجِم

الحمد لله أولاً وآخراً، يسُرّني في هذه اللحظة الطيبة أن أقدم لأبنائي العرب، هذا الميراث الثمين من تراث الأجداد، والذي يتمثل في مجموعة متنوعة رائعة من الحكايات المُترجمة التي كان يرويها الأجداد للأحفاد في بلاد زنجبار. وقد قام المُترجم الإنجليزي (جورج دبليو باتمان) بجمعها وترجمتها من اللغة السواحلية إلى لغته الإنجليزية.

إن من بين الدوافع التي قادتني إلى ترجمة هذه الحكايات؛ هو لأنها روايات عربية في طابعها الأدبي، ولأنها من الشواهد الكبيرة التي تدل على تقدم العرب في مجال الأدب الروائي، وكذلك كي أُبين لقُرّاء العربية مدى التقدم الأدبي الذي كان لدى أجدادهم، فالعرب هم السابقون لجميع الأمم في تطور العلوم بشتى أنواعها، وفي تاريخ الحضارة الإسلامية كثير من الأدلة على ذلك. وتجدر الإشارة إلى أن حركة الترجمة التي قام بها الأوروبيون، وهي ترجمة المؤلفات العربية إلى اللغات الأوروبية؛ قد ساهمت كثيراً في تطور الأدب الأوروبي. وتجدر الإشارة إلى أن

شركة (والت ديزني) قد اقتبست قصص أفلامها الكرتونية من هذه الروايات، ومن الأمثلة على ذلك؛ الفيلم الكرتوني الشهير: «الأسد الملك» (سيمبا)، وهي مُقتبسة من هذه الحكايات، وهذا خير دليل على رُقي الأدب الروائي العربي.

أما عن القصص التي وردت في هذا الكتاب، فهي متنوعة في أسلوبها الأدبي وطريقة سردها، فقد نُسِجَت أحداثها بأساليب رائعة لم يسبق لأي من الأمم الأخرى معرفتها، وهو ما يُعرف لدى الأوروبيين الآن بمصطلح (الحكايات التَّرَاكُمِيَّة)، وهو نوع من أساليب السرد التَّراكُمي الذي يعتمد على تكرار الأحداث السابقة مع الأحداث الحاضرة بشكلٍ تراكميٍ تسلسليٍ مُسْتَرْسَل، ولا يغيب عن بالنا أن نُكرِّرَ ما ذكره المؤلف في مقدمته لهذا الكتاب، حيث يؤكد أن إحدى القصص العربية الواردة في هذا الكتاب قد تم انتحالها من قبل أحد الأدباء الأوروبيين المتخصصين في مجال قصص الأطفال أو أدب الطفل؛ وبنى عليها قصته المشهورة: «البيت الذي بناه جاك»، وعندما اطلعت على هذه القصة الإنجليزية؛ وجدتها فعلاً تتبع نفس الأسلوب ونفس الأحداث لقصة: «المعلم غوسو» التي اشتهر بروايتها المواطنون العرب في بلاد زنجبار. وهذا النوع من الحكايات موجود أيضاً لدينا في التراث الشعبي الليبي؛ حيث يروي أجدادنا العديد من هذه الحكايات على هذا الأسلوب، مثل القصة المشهورة: «القَمْلَةُ والشَّرْشَبَان».

ومـن الأسـاليب الروائيـة الأخـرى في هـذا الكتـاب؛ أسـلوب (الحكايـات المُتَشَـعِّبَة)؛ وهـو أسـلوب اخترعـه أجدادنـا العـرب أيضاً، وسـار عـلى نهجـه كثير مـن أدبـاء وروائيـي أوروبـا، وهـذا الأسـلوب يتميـز بروايـة أحـداث حكايـة تتشـعب منهـا حكايـة أو عـدة حكايـات أخـرى ثـم يعـود السـرد إلى الحكايـة الأولى لينتهـي بهـا السـرد.

ويبقـى لي الآن الدافـع الأهـم لترجمتي لهـذا الكتـاب؛ وهـو تلـك الفائـدة العظيمـة التـي نسـتخلصها مـن هـذه الحكايـات العربيـة، سـواءً الفائـدة العلميـة الأدبيـة أو الذهنيـة أو الإنسـانية؛ إن الفائـدة العلميـة والأدبيـة سـتصقل معـارف الفتيـان العـرب، وتُنمـي أذواقهـم الأدبيـة، أمـا عـن الفوائـد الذهنيـة؛ فـإن أسـلوب السـرد التراكمـي والأسـلوب المُتشـعب فهـو تمريـن ذهنـي سـوف يزيـد بـلا شـك مـن قـدرات الفتيـان الذهنيـة والعقليـة، وفيـما يخـص فوائدهـا الإنسـانية؛ فـإن العـبرة والموعظـة والحكمـة التـي يسـتنتجها القـارئ لا شـك أنهـا سـتترك أثـراً طيبـاً وعـبرة حسـنة في نفسـه.

أمـا عـن الزيـادات التـي وضعتهـا في هـذا الكتـاب فـلا تتعـدى بعـض التحقيقـات التـي قمـت بوضعهـا في الهامـش. وأخـيراً؛ أرجـو مـن الله التوفيـق، وأن يغفـر القـارئ الكريـم لنـا أي خطـأ أو تقصـير في هـذه الترجمـة؛ بصفتنـا بـشراً نُصِيْـبُ ونُخْطِـئ، وأن يحقـق هـذا العمـل النتائـج المرجـوة منـه.

المترجم

-1-

القِرْدُ والقِرْشُ وحِمَارةُ الصَّبّاغ

في يـوم مـن الأيـام؛ كان القِـرْد «كيمـا»، والقِـرْش «بابـا»، قـد أصبحـا صديقيـن حميميـن.

كان القـرد يعيـش فـي شـجرة مُكُوْيُـو كبيـرة، تظلـل حافـة شـاطِئ البحـر، حيـث تمتـد نصـف فروعهـا فـوق المـاء؛ ونصفهـا الآخـر فـوق اليابسـة.

فـي كُلِّ صبـاح، عندمـا كان القـرد يتنـاول إفطـاره مـن جـوز شـجرة المُكُوْيُـو، كان القـرش يظهـر تحـت فـروع الشـجرة ويُناديـه: ارمِ لـي بعـض الطعـام يـا صديقـي، وغالبـاً مـا كان القـرد يَمْتَثِـلُ لهـذا الطلـب عـن طِيْـبِ خاطـر.

استمر هـذا الحـال عـدة أشـهر، حتـى قـال القـرش «بابـا» ذات يـوم: يـا كيمـا، لقـد فعلـت معـي الكثيـر مـن المعـروف، وأود منـك أن تذهـب معـي إلـى بيتـي، كـي أرد لـك الجميـل.

كيف يمكنني أن أذهب معك؟ قال القرد: «نحن القرود لا نستطيع أن نعيش في الماء».

أجاب القرش: لا تهتم بهذا الأمر، سوف أحملك على ظهري، ولن تنالك قطرة واحدة من الماء.

قال القرد كيما: حسناً إذاً فلنذهب.

عندما قطعوا حوالي نصف الطريق توقف القرش، وقال: أنت صديقي، وسوف أُخبرك بحقيقة.

سأله القرد مندهشاً: ماذا؟ ما الذي تريد قوله لي؟

حسناً سأخبرك، الحقيقة إن سلطاننا مريض جداً، ولقد قيل لنا إن الدواء الوحيد الذي سوف يشفيه هو قلبُ قرد.

«ارمِ لي بعض الطعام يا صديقي»

صاح كيما حسناً، أنت غبي جداً؛ لماذا لم تخبرني بذلك قبل أن ننطلق؟

سأله القرش بابا: ولمَ ذلك؟

لكن القرد كان مشغولاً بالتفكير في وسيلة ما ليُنقذ نفسه، ولم يرد بأي رد.

قال سمك القرش بنافد الصبر: حسناً لماذا لا تتكلم؟

نعم، ليس لدي ما أقوله الآن، لقد فات الأوان، ولكن لو قلت لي هذا قبل أن ننطلق، ربما كنت قد جلبت قلبي معي.

ماذا؟! لم يكن قلبك معك؟!

صاح القرد كيما، نعم ألا تعرف ذلك؟ نحن القرود عندما نخرج نترك قلوبنا على الأشجار، ونذهب بأجسادنا فقط. ولكن أرى أنك لا تصدقني، وأنت تعتقد أنني خائف، هيا؛ دعنا نذهب إلى منزلك، حيث يُمكنك قتلي والبحث عن قلبي، ولكن بلا جدوى.

سمع القرش كلامه مُرغماً، وصاح قائلاً: حسناً؛ دعنا نعود ونُحضر قلبك.

احتج القرد كيما قائلاً بالتأكيد: لا لن أفعل: دعنا نذهب إلى منزلك.

ولكن القرش أصر على أنه يجب أن يعود للحصول على قلبه، والعودة من جديد.

في أخر الأمر، وبعد التظاهر طويلاً بالتردد، وافق القرد، مُتذمراً عابساً من تلك المتاعب التي لم يكن لها داعٍ لأن يضعه فيها.

وعندما عادوا إلى الشجرة، صعد القرد في عجلة من أمره، منادياً القرش: بابا؛ انتظر هنا ياصديقي، حتى أذهب لأجلب قلبي، ونحن سوف نبدأ بشكلٍ صحيحٍ في المرة القادمة.

وعندما اطمأن بين الأغصان، جلس القرد وبقي ساكناً بكُلِّ هدوء.

وبعد انتظار ما اعتبره وقتاً طويلاً من الزمن، نادى القرش: تعال، اقترب مني يا كيما! ولكن كيما بقي جالساً ولم يقل شيئاً.

بعد لحظات قليلة نادى مرة أخرى: هيا يا كيما! دعنا نذهب.

في هذه الأثناء أخرج القرد رأسه من بين الفروع العالية، وسأله بدهشة كبيرة: الذهاب إلى أين؟

إلى بيتي، حتماً.

سأله كيما بتعجب: هل أنت مجنون؟

استغرب بابا: مجنون! ماذا تقصد؟

قال القرد: ماذا دهاك؟ هل ستأخذني كحمارة الصَّبّاغ؟

وما علاقة ذلك بحمارة الصَّبّاغ؟ قال كيما.

قال كيما: إنها مخلوقة ليس لها قلب ولا آذان. ثم سرعان ما تغلب على القرش فضوله، وطلب منه أن يروي له قصة حمارة الصَّبّاغ، التي رواها القرد على النحو التالي:

كان هناك رجل صبَّاغ يملك حمارة، وكان مولعاً بها جداً. وذات يوم، هربت الحمارة منه، واتخذت مسكنها في الغابة، حيث بدأت بحياة الراحة والكسل، ولهذا أصبحت سمينةً جداً.

في هذه الأثناء كان الأرنب سونغوورا، ماراً من غير قصد، فرأى الحمارة بوندا.

حيث كان الأرنب هو الحيوان الأكثر مكراً من بين جميع الحيوانات، إذا نظرتم إلى فمه؛ فسترون أنه دائماً يتحدث إلى نفسه عن كل شيء.

وهكذا عندما رأى سونغورا بوندا قال في نفسه: واو، هذه الحمارة سمينة! ثم ذهب وأخبر الأسد سيمبا.

في تلك الأثناء كان سيمبا يتعافى من مرضٍ شديدٍ، ولا يزال ضعيفاً لدرجة أنه لم يتمكن من الصيد. ولهذا كان جائعاً جداً.

«قال السيد سونغورا: سوف أجلب لك في الغد ما يكفينا من اللحم لنقيم وليمة عظيمة، ولكن عليك أن تقوم أنت بمهمة القتل».

صاح سيمبا مبتهجا: حسناً، يا صديقي الطيب أنت لطيف جداً.

وهكذا ركض الأرنب باتجاه الغابة، ووجد الحمارة، وقال لها، بأسلوبه اللطيف العاطفي: يا ملكة الجمال بوندا، لقد أُرسِلْتُ لطلب يدك للزواج.

ابتسمت الحمارة وقالت: ممن؟

من الأسد سيمبا.

كانت الحمارة مبتهجة كثيراً من هذا الخبر، وهتفت قائلة: دعنا نذهب في الحال، هذا عرض من الدرجة الأولى.

يا ملكة الجمال بوندا، لقد أُرسِلْتُ لطلب يدك للزواج

وسرعان ما وصلا إلى منزل الأسد، دعاهم بشكلٍ ودي، فجلسا. وأعطى سونغورا سيمبا إشارة من حاجبيه، ليلمح له إلى أن هذه هي الفريسة الموعودة، وأن عليه أن ينتظر في الخارج. ثم قال لبوندا: يجب أن أترككم فترة من الوقت لأقوم ببعض الأعمال الخاصة. يمكنكِ البقاء هنا والتحدث مع زوجك كما تشائين.

بمجرد ذهاب سونغورا إلى الخارج، وثب الأسد على بوندا، وبدأت معركة كبيرة. ونال سيمبا ركلات قاسية جداً، فضعف صحته لم يسمح له أن يتمكن منها بمخالبه. وفي النهاية أسقطت الحمارة الأسد، وهربت إلى منزلها في الغابة.

بعد فترة قصيرة، عاد الأرنب، ونادى: هيا! يا سيمبا! هل تغلبت عليها؟

تذمَّر الأسد قائلاً: لا لم أتغلب عليها، لقد ركلتني وهربت. ولكني أضمن لك أني لم أسبب لها إلا أذىً طفيفاً، لأني لست قوياً تماماً.

أشار سونغورا: حسناً، لا تقلق يا صديقي.

ثم انتظر الأرنب سونغورا عدة أيام، حتى أصبح الأسد قوياً وبصحة جيدة، عندها قال للأسد: ما رأيك الآن، يا سيمبا؟ هل أحضر لك غذاءك؟

نعم.. وزمجر الأسد بشراسة، أحضرها لي الآن. سوف أمزقها قطعتين!

وذهب الأرنب إلى الغابة، حيث رحبت به الحمارة، وسألته عن الأخبار.

قال سونغورا: أنت مدعوة لطلب يدك مرة أخرى ورؤية حبيبك.

كلا يا عزيزي! صرخت بوندا، في ذلك اليوم الذي أخذتني إليه لقد خدشني بقسوة، وأخشى أن أقترب منه الآن.

قال سونغورا: حسناً، لا تقلقي من شيء، هذه فقط طريقة سيمبا في المداعبة.

قالت الحمارة: حسناً، إذاً دعنا نذهب.

وهكذا عادت مرة أخرى. وما أن شاهد الأسد بوندا حتى وثب عليها ومزقها قطعتين.

وعندما جاء الأرنب، قال له سيمبا: خذ هذا اللحم واشوه. أما أنا، فكل ما أريده فهو القلب والأذنان فقط.

قال سونغورا: شكراً، ثم ذهب بعيداً وشوى اللحم في مكانٍ بحيث لا يستطيع فيه الأسد رؤيته، وأخذ القلب والأُذنين وخبأهما. ثم أكل كل اللحم الذي يحتاجه، وخبأ الباقي بعيداً.

وفي وقتٍ لاحقٍ جاءه الأسد، وقال له: أحضر لي القلب والأذنين.

أيـن همـا؟ قـال الأرنـب: مـاذا يعني هـذا؟ ألـم تعـرف أن هـذه هـي حمـارة الصبـاغ؟

قـال سـيمبا: كيـف؟ حسـناً، وكيـف كانـت سـتتصرف بعـدم وجـود قلـبٍ أو أذنيـن؟

قـال الأرنـب: لعمـرك يـا سـيمبا، أليـس لـك مـن العمـر مـا فيـه الكفايـة لتعـرف أنـه؛ لـو كانـت هـذه البهيمـة تملـك قلبـاً وأذنيـن؛ فهـل سـتعود إليـك مـرة أخـرى؟

وفـي الحقيقـة كان الأسـد قـد اعتـرف بـأن مـا قالـه الأرنـب سـونغورا كان صحيحـاً.

قـال القـرد كيمـا لسـمك القـرش: والآن هـل تريـد أن تجعلني كحمـارة الصبـاغ، لتخرجني مـن هنـا، وتعـود بـي إلـى بيتـك مـن تلقـاء نفسـي؟ أنـت لـن توقعنـي مـرة أخـرى، وانتهـت صداقتنـا، وداعـاً «بابـا».

- 2 -

الأَرْنَبُ والأَسَد

في يوم من الأيام، كان الأرنب سونغورا، يتجول في الغابة بحثاً عن الطعام، فلمح بين أغصان شجرة الكالاباش الكبيرة؛ ثقباً كبيراً في الجزء العلوي من الجذع يسكنه النحل، فعاد إلى المدينة يبحث عن شخص يذهب معه، ويساعده في الحصول على العسل.

وبينما كان ماراً ببيت بوكو، الفأرة الكبيرة، دعت الأرنب المُهذب. فدخل وجلس، وقال: لقد مات والدي، وترك لي خلية من العسل. وأود منكِ أن تأتي معي وتساعديني في أكله.

فوثبت بوكو فرحةً بهذا العرض، وذهبت مع الأرنب على الفور.

عندما وصلا إلى شجرة الكالاباش الكبيرة، أشار سونغورا إلى خلية النحل، وقال: هيا بنا فلنتسلق الشجرة. وهكذا، أخذا معهما بعض القَشِّ، وصعدا إلى مكان العسل، وأشعلا

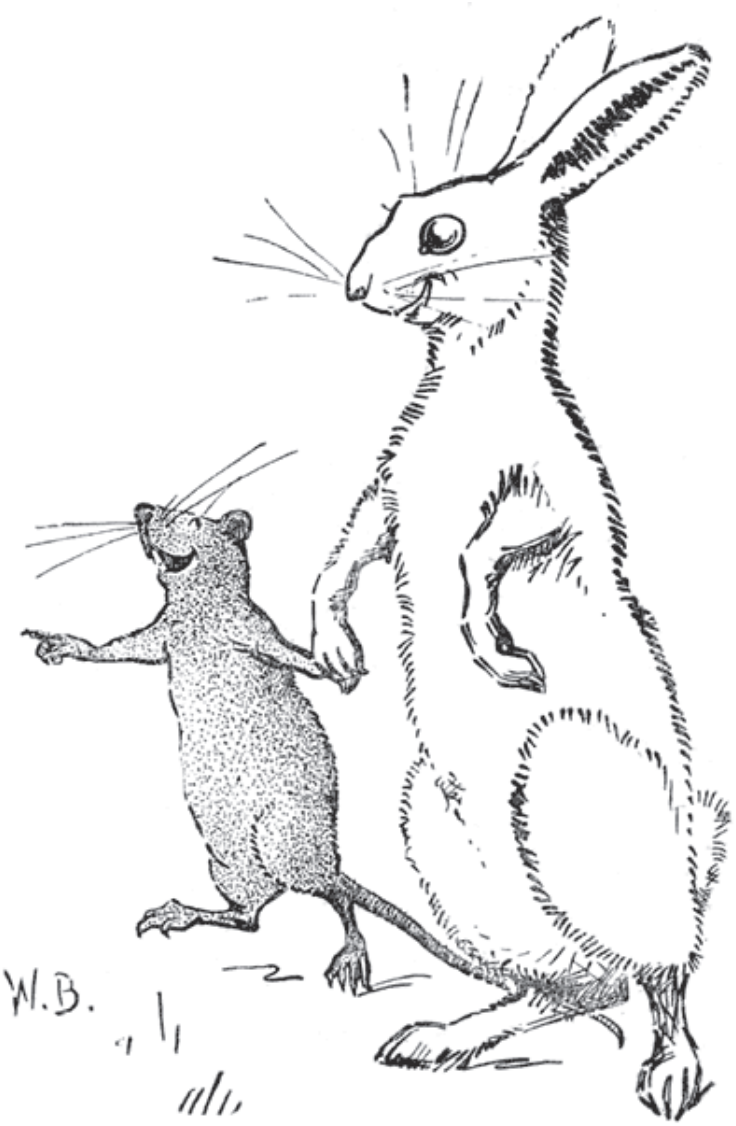

وذهبت مع الأرنب على الفور

النار في القش، وأبعدا النحل بالدخان، ثم أطفأ الأرنب النار، وانهمكا في تناول العسل.

وفي خضم هذه الوليمة، ظهر الأسد سيمبا عند أسفل الشجرة، ونظر إلى الأعلى، فرآى أحداً أعلى الشجرة، فسألهما: من أنتما؟

فهمس سونغورا إلى بوكو: اعقدي لسانك. إنه صديقي الشيخ الخرف. ولكن لم يمض وقتٌ قليلٌ حتى زأر سيمبا بغضب شديد: من أنتما؟ أقول لكما، تكلما! الأمر الذي جعل بوكو خائفة جداً فقالت: نحن فقط.

وبناءً على هذا قال لها الأرنب: أنتِ لُفِّيْنِي في هذا القش، فقط وناداِ الأسد ليفسح الطريق، ومن ثَم فارميني إلى الأسفل وسترين ما سيحدث.

وهكذا قامت الفأرة الكبيرة بوكو، بِلَفِّ الأرنب سونغورا، في القش، ونادت الأسد سيمبا: ارجع إلى الخلف، سوف أرمي بهذا القش إلى الأسفل أولاً، وبعد ذلك سوف أنزل إليك. عندها تراجع سيمبا ليُفسح الطريق، ورمت بوكو بالقش إلى الأسفل، وحالما استقر القش على الأرض؛ خرج منه سونغورا، وهرب بينما كان الأسد ينظر إلى أعلى الشجرة.

بعد انتظار دام دقيقة أو دقيقتين، بدأ سيمبا يزأر بغضب: حسناً، قلت لك انزلي، وحيث لم تكن هناك مساعدة، نزلت

الفـأرة الكبيـرة إلـى الأسـفل.

وبعـد أن أصبحـت فـي متنـاول مخالـب الأسـد، قبـض عليهـا، وسـألها: مـن الـذي كان معـك فـي الأعلـى؟

قالـت بوكو: مـاذا؟ إنـه الأرنـب سـونغورا. ألـم تـره عندمـا ألقيتـه للأسـفل؟

أجـاب الأسـد: لا لـم أره، فـي نبـرة الشـك، ودون إضاعـة للمزيـد مـن الوقـت، أكل الفـأرة الكبيـرة، ثـم بحـث

وهرب سونغورا بينما كان الأسد ينظر إلى أعلى الشجرة

في جميع الأنحاء عن الأرنب، ولكن لم يتمكن من العثور عليه.

وبعد ثلاثة أيام، دعا الأرنب سونغورا أحد معارفه، السلحفاة كويباي، وقال لها: نود أن نذهب ونأكل بعض العسل.

استفسرت كوباي بحذر ولمن هذا العسل؟

أجاب سونغورا إن أبي تركه لي.

قالت السلحفاة بلهفة أوه، حسناً. أنا ذاهبة معك، وانطلقا.

وعندما وصلا إلى شجرة الكالاباش الكبيرة، صعدا ومعهما القش، وأشعلا بعض القش فهرب النحل، وجلسا يأكلان العسل. ثم جاء السيد سيمبا، الذي يملك العسل، مرة أخرى، ونظر إلى الأعلى، وقال مستفسراً: من بأعلى الشجرة؟

وهمس سونغورا إلى السلحفاة كوباي: حافظي على الهدوء، ولكن عندما كرر الأسد سؤاله بغضب، خافت كوباي أشد الخوف، فقالت للأرنب: سوف أتكلم، لقد قلت لي إن هذا العسل لك، ولكنني على يقين من أنه مُلك الأسد سيمبا؟

وعندما سأل الأسد مرة أخرى: من أنتما؟ أجابت كوباي: نحن هنا. فقال الأسد، هيا انزلا إذاً، فأجابت السلحفاة: نحن نازلان.

في هذه الأثناء، أبقى سيمبا عينيه مفتوحتين أمام سونغورا منذ اليوم الذي أمسك فيه الفأرة الكبيرة بوكو، وشك في أنه موجود هناك مع كوباي، وقال في نفسه: لقد حصلت عليه هذه المرة، بالتأكيد.

فقال سونغورا للسلحفاة: لفيني في القش، وأخبري سيمبا أن يفسح الطريق، ثم ارميني إلى الأسفل، وسوف انتظرك هناك. إنه لا يستطيع أن يؤذيك، كما تعلمين.

قالت كوباي حسناً، وبينما كانت تلف الأرنب، قالت في نفسها: هذا الرفيق يريد أن يهرب، ويتركني لأواجه غضب الأسد وحدي؛ يجب أن يقبض عليه الأسد أولاً. لذلك، عندما لفته في القش، صاحت قائلة: سونغورا قادم! ورمت به إلى الأسفل.

وقبض سيمبا على الأرنب، وأمسك به بمخلبه وقال: ماذا أفعل بك الآن؟ فأجاب الأرنب: لا فائدة لك من محاولة أكلي بهذه الطريقة، إن لحمي قاسٍ للغاية. فسأله سيمبا وما هي أفضل طريقة لأمسك بك وآكلك؟

قال سونغورا أعتقد أنه يجب أن تأخذني من ذيلي، ثم تقوم بلفي، وضربي على الأرض. حينها ستكون قادراً على أكلي.

فكأن الأسد، انخدع بكلامه، فأخذه من ذيله، ورفعه، ولكن

مـا كاد يضربـه علـى الأرض، حتـى انفلـت مـن قبضتـه وهـرب، فشـعر سـيمبا بالإهانـة بسـبب هـروب الأرنـب مـرة أخـرى.

فعـاد إلـى الشـجرة بغضـبٍ وخيبـة أمـل، وصـرخ فـي كوبـاي: وأنـت انزلـي أيضـاً.

فنزلـت السـلحفاة وعندمـا وصلـت إلـى الأرض، قـال الأسـد: إن درقتـك قاسـية جـداً. مـا الـذي أفعلـه لأتمكـن مـن أكلـك؟

قالـت كوبـاي ضاحكـة أوه، هـذا أمـر سـهل: يجـب أن تضعنـي فـي الطيـن وتفـرك ظهـري بمخلبـك حتـى تنفتـح درقتـي.

وعلـى الفـور حيـن سـمع سـيمبا هـذا الـكلام، حمـل كوبـاي إلـى المـاء، ووضعهـا فـي الطيـن، وبـدأ، كمـا زعمـت السـلحفاة، بفـرك ظهرهـا. ولكـن السـلحفاة انزلقـت مبتعـدة، وتركـت الأسـد يفـرك قطعـة مـن الحجـر حتـى تقـرّح مخلبـه. وعندمـا رأى مخلبـه ينـزف، أدرك أنـه قـد تـم خداعـه مـرة أخـرى، فقـال: حسـناً، هـذا الأرنـب قـد فعلهـا معـي اليـوم، ولكـن سـوف أذهـب الآن وأطـارده حتـى أصطـاده.

فقـام الأسـد سـيمبا علـى الفـور يبحـث عـن الأرنـب سـونغورا، وكان يسـأل عنـه كل مـارٍ يلتقيـه: أيـن بيـت سـونغورا؟ ولـم يكـن أحـد يسـأله إلا أجابـه: لا أعـرف. فقـال الأرنـب لزوجتـه: دعينـا ننتقـل مـن هـذا البيـت. واتخـذ الأرنـب بيتـاً آخـر فأصبـح النـاس فـي هـذا الحـي لا يعرفـون مـكان وجـوده. ولكـن سـيمبا اسـتمر يبحـث

عنه، حتى قال له أحدهم: هناك منزله على قمة ذاك الجبل.

فصعد الأسد الجبل دون أن يضيع الوقت، وسرعان ما وصل إلى المكان المُشار إليه، ولم يجد أحداً في بيت الأرنب، ورغم ذلك، لم ينزعج. وقال في نفسه: سوف أخفي نفسي في الداخل، وعندما يعود سونغورا وزوجته إلى البيت سآكلهما معاً، فدخل البيت وجلس في انتظار وصولهما.

وتركت الأسد يفرك قطعة من الحجر

ولـم يمـض وقـت طويـل حتـى جـاء الأرنـب وزوجتـه، ولـم يستشـعر أي خطـر. ولكنـه اكتشـف آثـار براثـن الأسـد علـى الطريـق. فتوقـف لحظـة، وقـال للسـيدة سـونغورا: ارجعـي يـا عزيزتـي، إن الأسـد سـيمبا، قـد مـر مـن هـذا الطريـق، وأعتقـد أنـه يبحـث عنـي.

لكنها أجابت: سأرجع. وسأتبعك يا زوجي.

وعلـى الرغـم مـن سـروره الكبيـر بهـذا الدليـل علـى محبـة زوجتـه لـه، إلا أن سـونغورا قـال لهـا بعنـف: لا، لا؛ لديـك أقـارب اذهبـي إليهـم. عُـودي الآن.

فأقنعهـا، وعـادت. ولكنـه حيـن تتبـع أثـر البراثـن، رأى ـ كمـا كان يشـك ـ أن آثارهـا قـد وصلـت إلـى بيتـه.

قـال الأرنـب في نفسـه آه! السـيد الأسـد موجـود في الداخل، أليـس كذلـك؟ ثـم عـاد بحـذر إلـى الـوراء قليـلاً، ونـادى: مـا أنـت فاعـل يـا بيتـي؟ مـا أنـت فاعـل؟ وبعـد انتظـار لحظـة، قـال بصـوتٍ عـالٍ: حسـناً، هـذا أمـر غريـب جـداً! كل يـوم، وأنـا أجتـاز هـذا المـكان، أقـول: مـا أنـت فاعـل يـا بيتـي؟ وكان بيتـي يجيبنـي دائمـاً: مـا أنـت فاعـل؟ إذاً لا بـد أن يكـون أحـد مـا قـد دخلـه اليـوم.

عندما سمع الأسد هذا ردّ بصوتٍ عالٍ: ما أنت فاعل؟

فانفجـر سـونغورا ضاحـكاً، وصـاح: أُو هُـو، السـيد سـيمبا!

أنت في الداخل، وسوف أراهن أنك تريد أن تأكلني، ولكن أخبرني أولاً؛ هل سمعت من قبل عن بيت يتكلم؟!

ولكن، عندما رأى الأسد كيف انخدع، أجاب بغضب: أنت انتظرني حتى أقبض عليك؛ هذا كل شيء.

صاح الأرنب أوه، أعتقد أن عليك أنت الانتظار، ثم هرب، والأسد يطارده.

ولكنها كانت مطاردة لا جدوى منها. فسونغورا أتعب الشيخ سيمبا تماماً، حتى قال: هذا الوغد هزمني. وأنا لم أعد أرغب في أن أفعل أي شيءٍ معه، ثم عاد سيمبا إلى عرينه تحت شجرة الكالاباش الكبيرة.

- 3 -

الأَسَدُ والضَّبْعُ والأَرْنَب

في يوم من الأيام كان الأسد سيمبا، والضَّبْعُ فِيْسِي، والأرنب كيتيتي، يفكرون في ممارسة مهنة الزراعة. لذلك ذهبوا إلى الريف، وأنشؤوا فيه مزرعة، وزرعوا فيه جميع أنواع البذور، ومن ثم عادوا إلى بيوتهم واستراحوا بعض الوقت.

وعندما حان وقت نضج محاصيلهم وحان موعد الحصاد، تحدث بعضهم مع بعض وقالوا: فلنذهب إلى المزرعة، لنرى كيف تنمو محاصيلنا.

وفي صباح أحد الأيام، في وقتٍ مبكرٍ، انطلقوا، إلى البستان الذي يبعد مسافة طويلة. فقدم الأرنب كيتيتي اقتراحاً قال فيه: حينما نذهب إلى المزرعة، لا تدعونا نتوقف على الطريق. وإذا توقف أحد منا فليتركنا نأكله. وبما أن رفاقه لا يعرفون المكر، ولا يعرفون أنه سوف يفوز عليهم، لذا وافقوا بسهولة على هذا الاقتراح.

وانطلقوا يمشون. ولكنهم لم يذهبوا بعيداً حتى توقف الأرنب.

قال الضبع فيسي مرحى! توقف كيتيتي. يجب أن نأكله.
هذه وليمة، فوافقه الأسد سيمبا
قال الأرنب حسناً، لقد كنت أُفَكِّر.
فصاح شركاؤه، بفضولٍ كبير. بم تُفَكِّرُ؟

وأنشؤوا بستاناً، وزرعوا فيه جميع أنواع البذور

قال الأرنب بأُفُقٍ فلسفيٍ غامض: أنا أفكر بهذين الحجرين، أحدهما كبير والآخر صغير، الصغير ليس مرتفعاً، والكبير ليس منخفضاً.

بعـد أن توقفـا لإلقـاء نظـرة علـى الحجريـن فـإذا بالأسـد والضبـع، لـم يسـتطيعا سـوى القـول: فعـلاً؛ لمـاذا؟ هـذا غريـب، إنـه كمـا تقـول، واسـتأنفوا جميعـاً رحلتهـم، ونـال الأرنـب بهـذا الوقـت راحـة جيـدة.

وعندما قطعوا مسافة؛ توقف الأرنب مرة ثانية.

آهـا! قـال الضبـع فيسـي، توقـف كيتيتـي مـرة أخـرى، الآن يجـب أن نأكلـه.

أنا أعتقد أنه لا مناص من ذلك، فوافقه الأسد سيمبا.

قال الأرنب، حسناً لقد كنت أفكر أيضاً.

وأثـار فضولهـم مـرة أخـرى، وتَوَسَّـلَ إليـه رفاقـه أن يخبرهـم بمـاذا كان يُفكـر.

سـألوه بمـاذا كنـت تفكـر؟ فقـال: كنـت أفكـر بأنـه: عندمـا يضع النـاس مثلنـا عليهـم المعاطـف الجديدة، أيـن يذهبـون بالقديمة؟

توقـف سـيمبا والضبـع لحظـة، وهتفـا معـاً: فعـلاً، نحـن متعجبـون! مـن هـذه المسـألة واسـتأنف الثلاثـة رحلتهـم، ونـال الأرنـب مـرة ثانيـة راحـة جيـدة.

وبعـد قليـل توقـف الضبـع فجـأة، وراح يفكـر فـي ذلـك الوقت لإظهـار شـيء من فلسـفته.

فزمجـر الأسـد سـيمبا قائـلاً: مرحـى هـذا مـا نريـده؛ أعتقـد أننـا سـوف نضطـر لأكلـك، يـا فيسـي.

قال الضبع: لا لا، لقد كنت أفكر.

وتساءلوا بفضولٍ: بم كنت تفكر؟

فقال: أنا أفكر في لا شيء على الإطلاق، وظَنَّ نفسه ذكياً وبارعاً.

فصاح الأرنب كيتيتي آه، أُفٍّ لك! لن تخدعنا بهذه الطريقة.

قال الضبع: لقد كنت أفكر

فقام الأرنب كيتي والأسد سيمبا بأكل الضبع.

وعندما انتهيا من تناول صديقهما، استأنف الأسد والأرنب طريقهما، وعلى الفور وصلا إلى مكان فيه كهف، طويل وهنا توقف الأرنب.

زمجر سيمبا هممم! أنا الآن لست جائعاً كما كنت في هذا الصباح، ولكن أعتقد أنني سوف أضطر إلى أن أجد لك مساحة في معدتي، يا كيتيتي الصغير.

أجاب كيتيتي، لا أعتقد يا صديقي، أنا أفكر مرة أخرى.

قال الأسد حسناً، بم تفكر في هذا الوقت؟

فقال الأرنب: أنا أفكر في هذا الكهف. في الأزمنة القديمة كان أسلافنا يدخلون من هنا، ويخرجون من هناك، وأعتقد أنني سأحاول أن أتتبع خطاهم.

ودخل إلى نهاية الكهف وخرج من الطرف الآخر عدة مرات.

ثم قال للأسد: سيمبا، يا صديقي العزيز، سأنظر إن كنت تستطيع أن تفعل ذلك. فدخل الأسد في الكهف، ولكنه علق على الفور، ولم يتمكن من أن يتقدم أو يعود.

في هذه اللحظة قفز كيتيتي فوق ظهر سيمبا، وبدأ بأكله.

بعد قليلٍ من الوقتِ صاح الأسد: آه، يا صديقي، كن نزيهاً، وتعال لتبدأ بأكل وجهي أولاً.

ولكن الأرنب أجابه: في الواقع، لا أستطيع أن أعلو مقدمة رأسك، أشعر بالخجل من النظر إلى وجهك وأنا ألتهمك.

وبعد أن أكل الأرنب كل ما كان قادراً على أكله، ترك الأسد هناك، ورحل الأرنب وأصبح هو المالك الوحيد للمزرعة ومحاصيلها.

- 4 -

الحِداء والغِرْبَان

في يومٍ من الأيام؛ بعث «كونجورو»، سُلطان الغربان، برسالة إلى «موياواي»، سُلطان الحِداء، تحتوي على هذه الكلماتِ القليلة: «أريد من أتباعك أن يكونوا جنوداً لي».

ورداً على هذه الرسالة الموجزة، كتب موياواي في وقتٍ قصيرٍ هذا الرد الموجز: «سوف أقول لك لا».

لذلك، فكر سلطان الغربان في إخافة موياواي، وأرسل له هذه الكلمات: «إذا رفضت طاعتي فسوف أشُنُّ عليك الحرب».

عندها أجاب سلطان الحِداء: «هذا لا يخيفنا، دعونا نتقاتل، وإذا غلبتمونا فسنطيعكم، ولكن إذا انتصرنا عليكم؛ فستصبحون عبيداً لنا».

لذلك جمعوا قواتهم؛ واشتبكوا في معركة كبيرة، وبعد وقتٍ قليلٍ أصبح واضحاً أن الغربان يتعرضون للضربِ المُبرح.

وبدا من المؤكد أنه إذا لم يقوموا بشيءٍ سريع جداً، فإنهم سوف يُقتلون جميعاً، لذلك اقترح أحد شيوخ الغربان، واسمه «جيوزي»، أنه يجب عليهم أن يطيروا بعيداً.

وقد تم تنفيذ هذا الاقتراح مباشرة، وترك الغربان منازلهم وحَلَّقُوا بعيداً، حيث أقاموا في مدينة جديدة. وعندما دخلت الحِداء المكان، لم يجدوا أحداً هناك، واتخذوا سكناهم في قرية الغربان.

وذات يومٍ، تجمع الغربان في مجلسهم، فوقف كونجورو وقال: «يا شعبي، افعلوا ما آمركم به، وسوف يكون الجميع بخير، انتفوا مني بعض الريش؛ وارموني في بلدة الحِداء، ثم عودوا وابقوا هنا حتى أعود وتسمعوا مني الأوامر».

فأطاع الغربان أمر السلطان. من دون احتجاجٍ أو استفسارٍ

وهكذا كان، أصبح كونجورو مرمياً في الطريق، ولكن بعد مرور وقتٍ قصير، رآه بعض الحِداء مرمياً؛ وسألوه مهددين: «ماذا تفعل هنا في بلدتنا؟».

وبعد عدة تنهيدات أجاب: «إن رفاقي ضربوني وأخرجوني من مدينتهم لأنني نصحتهم بطاعة مويواي، سلطان الحِداء».

عندما سمعوا ما قاله أخذوه واقتادوه للمثول أمام السلطان وقالوا له: «وجدنا هذا الغراب مرمياً في الشارع، وهو يعزو وجوده غير الطوعي في بلدتنا إلى اعتداء جماعة الغربان عليه، ونعتقد أنك يجب أن تستمع لقصته».

وبعد ذلك تم تقديم كونجورو ليعيد سرد روايته، وقد أفاد أنه بقدر ما قاسى من عذاب، إلا أنه ما زال محتفظاً برأيه بأن مويواي هو سلطانه الشرعي.

وبطبيعة الحال، فقد سُر الجميع من كلامه، فقال السلطان: «لديك إحساس طيب أكثر من بقية عشيرتك، أعتقد أنك تستطيع البقاء هنا والعيش معنا».

لذلك وتعبيراً عن سروره الكبير، فقد تظاهر كونجورو بأنه سيبقى لقضاء ما تبقى من حياته مع الحِداء.

وفي يوم من الأيام أخذه جيرانه من الحِداء إلى المعبد معهم، وعندما عادوا إلى بيوتهم سألوه: «من الذين لديهم أفضل ديانة؛ الحِداء أم الغربان؟».

أجـاب العجـوز الماكـر كونجـورو، بتعصـبٍ كبيـر، «أوه، الحِـداء، مـن غيـر شـك!».

هـذه الإجابـة دغدغـت مشـاعر الحِداء، وكانـوا ينظـرون إلـى كونجـورو علـى أنـه طائـر لـه فطنـة غيـر عاديـة.

مـر حوالـي أسـبوع آخـر علـى إقامتـه، فتسـلل سـلطان الغربـان كونجـورو فـي الليـل مبتعداً، وذهـب إلـى بلـده، ودعـا شـعبه كلـه.

«فـي الغـد» قـال لهـم: «سـيكون المهرجـان الدينـي السـنوي الكبيـر للحـداء، وسـوف يذهـب كل منهـم إلـى المعبـد فـي الصبـاح. اذهبـوا الآن، وجهـزوا بعض الخشـب وبعض الشـعلات الناريـة، وانتظـروا بالقـرب مـن مدينتهـم، وعندمـا أدعوكـم، فتعالـوا بسـرعة وأضرمـوا النـار فـي المعبـد».

ثم سارع إلى بلدة مويواي.

كان الغربـان مشـغولين جـداً فـي تلـك الليلـة بجمـع العيـدان، وعنـد الفجـر جمعـوا أكبـر كميـة مـن العيـدان والنـار فـي متنـاول أيديهـم، وكانـوا ينتظـرون بالقـرب مـن بلـدة أعدائهـم المنتصريـن.

وفـي الصبـاح الباكـر ذهبـت كل حـدأة إلـى المعبـد. ولـم يبـق هنـاك أي طيـر فـي الوكـر سـوى كونجـورو العجـوز.

وعندمـا دعـاه جيرانـه وجـدوه مسـتلقياً. فهتفـوا بدهشـة: «لماذا! لـم تذهـب إلـى المعبد اليـوم؟».

«أوه»، قال: «أتمنى أن أذهب معكم. ولكني أعاني من آلام في المعدة سيئة للغاية ولا أستطيع التحرك!»، ثم تأوه متظاهراً بالألم.

قالوا له: «آه، أيها الرفيق المسكين!»، «سوف يكون من الأفضل لك أن تبقى في الفراش». وذهبوا وتركوه وحده.

وبمجرد أن ابتعد الجميع عن أنظاره؛ انطلق بسرعة إلى جنوده وصاح بهم: «هيا؛ أقبلوا إنهم جميعاً في المعبد».

ثم تسللوا جميعاً إلى المعبد بهدوء، راحوا يكدسون العيدان حول الباب، ثم أضرمت النار في العيدان.

«وعندما دعاه جيرانه وجدوه مستلقياً»

واشتعل الخشب بسهولة، وكانت النار تتأجج بضراوة؛ قبل أن تدرك الحِداء الخطر المحيط بها؛ ولكن عندما بدأ المعبد يمتلئ بالدخان، وألسنة لهب النار تبرز من خلال الشقوق، حاولت الحِداء الهرب من خلال النوافذ. ولكن الجزء الأكبر منهم، مات اختناقاً، أو احترق ولفحت النار أجنحتهم، فلم يتمكنوا من الطيران بعيداً، وكان من بينهم السلطان مويواي. واسترد كونجورو وغربانه قريتهم القديمة مرة أخرى.

ومنذ ذلك اليوم حتى الآن أصبحت الحِداء تطير بعيداً عن الغربان.

- 5 -

المُعَلِّمُ غُوْسُو

كان فيما مضى رجل يُدعى غوسو، وكان يُعلم الأطفال القراءة، تحت شجرة كالاباش كبيرة. وفي إحدى الليالي، بينما كان غوسو جالساً تحت الشجرة مستغرقاً في مراجعة دروس اليوم التالي، كان الغزال «با»، قد صعد الشجرة بهدوءٍ شديدٍ لسرقة بعض الفاكهة، عند ذلك اهْتَزَّت شجرة الكالاباش، وسقطت على رأس المعلم غوسو فقتلته.

وعندما جاء التلاميذ في الصباح وجدوا معلمهم ملقى على الأرض ميتاً، فحزنوا حزناً شديداً. وقاموا بدفنه دفناً لائقاً، واتفقوا فيما بينهم أن يبحثوا عن الشخص الذي قتل معلمهم غوسو، ويضربونه حتى الموت.

وبعد أن تداولوا الأمر فيما بينهم، توصلوا إلى نتيجة مفادها أن ريح الجنوب هي الجاني.

عندئذٍ ذهبوا وأمسكوا بريح الجنوب وضربوها.

لكـن ريـح الجنـوب صاحـت: «مـاذا دهاكـم! أنـا «كـوزي»، ريـح الجنـوب، لمـاذا تضربوننـي؟ مـاذا فعلـت؟».

وعندئـذ قالـوا لهـا: «نعـم، نعلـم أنـك ريـح الجنـوب كـوزي، وأنـت مـن أسـقط شـجرة الكالابـاش التـي ضربـت معلمنـا غوسـو، مـا كان عليـك أن تفعلـي ذلـك».

لكـن كـوزي قالـت: «لـو كنت قويـة تماماً، فهـل كان باسـتطاعتي اختـراق جـدار مـن الطين؟».

عندئذ ذهبوا إلى جدار الطين وضربوه.

ولكـن جـدار الطيـن صـرخ قائلاً: «مـاذا دهاكـم! أنـا «كيبامبازا»، جـدار الطيـن، لمـاذا تضربوننـي؟ مـاذا فعلـت؟».

فقالـوا: «نعـم، نعلـم أنـك جـدار الطيـن كيبامبـازا، الـذي أوقـف ريـاح الجنـوب كـوزي، ورياح الجنـوب كـوزي، هـي التـي أسـقطت شـجرة الكالابـاش التـي قتلـت معلمنـا غوسـو، مـا كان عليـك أن تفعـل ذلـك».

ولكـن كيبامبـازا قـال: «لـو كنـت قويـاً تمامـاً؛ لمـا اسـتطاع الفـأر أن يحفرنـي.

وعندئذ ذهبوا وأمسكوا بالفأر وضربوه.

ولكـن الفـأر صـرخ قائـلاً: «مـاذا دهاكـم! أنـا الفـأر «بانيـا». لمـاذا تضربوننـي؟ مـاذا فعلـت؟».

فقالـوا لـه: «نعـم، نعلـم أنـك الفـأر بانيـا. الـذي حفـر جـدار الطيـن كيبامبـازا، الـذي أوقـف ريـاح الجنـوب كـوزي، وريـاح الجنـوب كـوزي، هـي التـي أسـقطت شـجرة الكالابـاش التـي قتلـت معلمنـا غوسـو. مـا كان عليـك أن تفعـل ذلـك».

ولكـن بانيـا قـال: «لـو كنـت قويـاً تمامـاً، لمـا اسـتطاع القـط أن يأكلنـي».

عندئذٍ قبضوا على القط، وأمسكوا به، وضربوه.

ولكـن القـط صـرخ قائـلاً: «مـاذا دهاكـم! أنـا القـط «بـاكا». لمـاذا تضربوننـي؟ مـاذا فعلـت؟».

فقالـوا لـه: «نعـم، نعلـم أنـك القـط بـاكا. الـذي أكل الفـأر بانيـا، الـذي حفـر جـدار الطيـن كيبامبـازا، الـذي أوقـف ريـح الجنـوب كـوزي، وريـح الجنـوب كـوزي، هـي التي أسـقطت شـجرة الكالاباش التـي قتلـت معلمنـا غوسـو. مـا كان عليـك أن تفعـل ذلـك».

لكـن بـاكا قـال: «لـو كنـت قويـاً تمامـاً؛ فهـل أسـتطيع التغلـب إذا ربطنـي الحبـل؟».

عندئذٍ أخذوا الحبل وضربوه.

ولكـن الحبـل صـرخ قائـلاً: «مـاذا دهاكـم! أنـا الحبـل «كامبـا». لمـاذا تضربوننـي؟ مـاذا فعلت؟».

فقالـوا لـه: «نعـم، نعلـم أنـك الحبـل كامبـا. الـذي ربـط القـط

باكا، الذي أكل الفأر بانيا، الذي حفر جدار الطين كيبامبازا، الذي أوقف ريح الجنوب كوزي، وريح الجنوب كوزي، هي التي أسقطت شجرة الكالاباش التي قتلت معلمنا غوسو. ما كان عليك أن تفعل ذلك».

لكن كامبا قال: «لو كنت قوياً تماماً؛ لما استطاع السكين أن يقطعني».

عندئذٍ أخذوا السكين وضربوه.

ولكن السكين صرخ قائلاً: «ماذا دهاكم! أنا السكين «كيسو»، لماذا تضربونني؟ ماذا فعلت؟».

فقالوا له: «نعم، نعلم أنك السكين كيسو. الذي قطع الحبل كامبا، الذي ربط القط باكا، الذي أكل الفأر بانيا، الذي حفر جدار الطين كيبامبازا، الذي أوقف ريح الجنوب كوزي، وريح الجنوب كوزي، هي التي أسقطت شجرة الكالاباش التي قتلت معلمنا غوسو. ما كان عليك أن تفعل ذلك».

لكن كيسو قال: «لو كنت قوياً تماماً؛ لما استطاعت النار أن تحرقني؟».

عندئذٍ ذهبوا إلى النار وضربوها.

ولكن النار صاحت قائلةً: «ماذا دهاكم! أنا النار «موتو». لماذا تضربونني؟ ماذا فعلت؟».

فقالـوا لهـا: «نعـم، نعلـم أنـك النـار موتـو. التـي أحرقـت السكين كيسـو، الـذي قطـع الحبـل كامبـا، الـذي ربـط القـط بـاكا، الـذي أكل الفـأر بانيـا، الـذي حفـر جـدار الطيـن كيبامبـازا، الـذي أوقـف ريـح الجنـوب كـوزي، وريـح الجنـوب كـوزي، هـي التـي أسـقطت شـجرة الكالابـاش التـي قتلـت معلمنـا غوسـو. مـا كان عليـك أن تفعلـي ذلـك».

لكـن موتـو قالـت: «لـو كنـت قويـةً تمامـاً، لمـا اسـتطاع المـاء أن يخمدنـي؟».

عندئذٍ ذهبوا إلى الماء وضربوه.

ولكـن المـاء صـاح قائـلاً: «مـاذا دهاكـم! أنـا المـاء «ماجـي». لمـاذا تضربوننـي؟ مـاذا فعلـت؟».

فقالـوا لـه: «نعـم، نعلـم أنـك ماجـي. الـذي أخمـد النـار موتـو، التـي أحرقـت السـكين كيسـو، الـذي قطـع الحبـل كامبـا، الـذي ربـط القـط بـاكا، الـذي أكل الفـأر بانيـا، الـذي حفـر جـدار الطيـن كيبامبـازا، الـذي أوقـف ريـح الجنـوب كـوزي، وريـح الجنـوب كـوزي، هـي التـي أسـقطت شـجرة الكالابـاش التـي ضربـت معلمنـا غوسـو. مـا كان عليـك أن تفعـل ذلـك».

لكـن ماجـي قـال: «لـو كنـت قويـاً كفايـة؛ لمـا اسـتطاع الثـور أن يشـربني؟».

عندئذٍ ذهبوا إلى الثور وضربوه.

ولكن الثور صاح قائلاً: «ماذا دهاكم! أنا الثور «نغومباي»، لماذا تضربونني؟ ماذا فعلت؟».

فقالوا له: «نعم، نعلم أنك الثور نغومباي. الذي شرب الماء ماجي، الذي أخمد النار موتو، التي أحرقت السكين كيسو، الذي قطع الحبل كامبا، الذي ربط القط باكا، الذي أكل الفأر بانيا، الذي حفر جدار الطين كيامبازا، الذي أوقف ريح الجنوب كوزي، وريح الجنوب كوزي، هي التي أسقطت شجرة الكالاباش التي قتلت معلمنا غوسو. ما كان عليك أن تفعل ذلك».

ولكن نغومباي قال: «لو كنت قوياً تماماً، لما استطاعت ذبابة أن تعذبني؟».

عندئذٍ أمسكوا بالذبابة وضربوها.

ولكن الذبابة صرخت قائلة: «ماذا دهاكم! أنا الذبابة «إينزي»، لماذا تضربونني؟ ماذا فعلت؟».

فقالوا لها: «نعم، نعلم أنك الذبابة إينزي. التي عذبت الثور نغومباي، الذي شرب الماء ماجي، الذي أخمد النار موتو، التي أحرقت السكين كيسو، الذي قطع الحبل كامبا، الذي ربط القط باكا، الذي أكل الفأر بانيا، الذي حفر جدار الطين كيامبازا، الذي أوقف ريح الجنوب كوزي، وريح الجنوب كوزي، هي التي أسقطت شجرة الكالاباش التي قتلت معلمنا غوسو. ما كان عليك أن تفعلي ذلك».

لكن إينزي قالت: «لو كنت قوية تماماً؛ لما استطاع الغزال أن يأكلني؟».

عندئذٍ بحثوا عن الغزال، وعندما وجدوه ضربوه.

لكن الغزال قال: «ماذا دهاكم! أنا الغزال «با»، لماذا تضربونني؟ ماذا فعلت؟».

فقالوا: «نعم، نعلم أنك الغزال «با». الذي أكل الذبابة إينزي، التي عذبت الثور نغومباي، الذي شرب الماء ماجي،

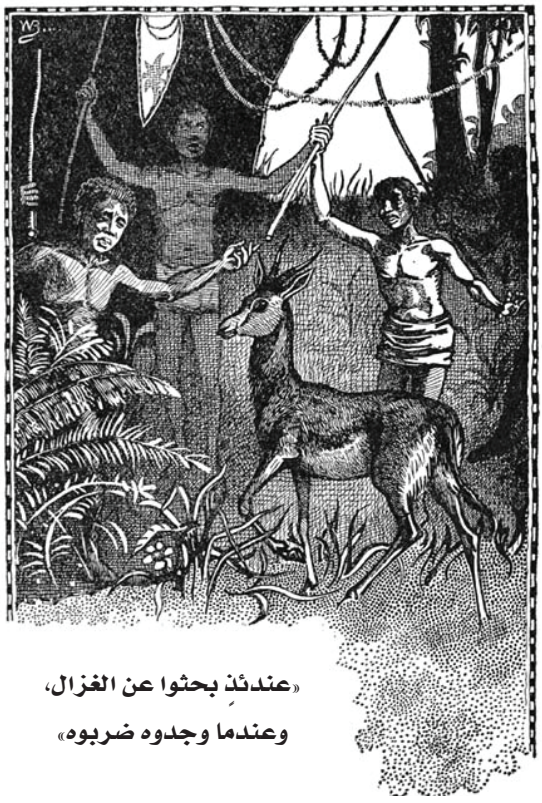

«عندئذٍ بحثوا عن الغزال، وعندما وجدوه ضربوه»

الـذي أخمـد النـار موتـو، التـي أحرقـت السـكين كيسـو، الـذي قطع الحبـل كامبـا، الـذي ربـط القـط بـاكا، الـذي أكل الفـأر بانيـا، الـذي حفـر جـدار الطيـن كيبامبـازا، الـذي أوقـف ريـح الجنـوب كـوزي، وريـح الجنـوب كـوزي، هـي التـي أسـقطت شـجرة الكالابـاش التـي قتلـت معلمنـا غوسـو. مـا كان عليـك أن تفعـل ذلـك».

ولكـن الغـزال فوجـئ بالعثـور عليـه، وخـاف مـن عواقـب قتلـه العرضـي للمعلـم، حينمـا كان متورطـاً فـي السـرقة، فأصابـه الخـرس.

ثـم قـال التلاميـذ: «آه! ليـس لديـه كلمـة يقولهـا للدفـاع عـن نفسـه. هـذا هـو الجانـي الـذي أسـقط شـجرة الكالابـاش التـي قتلـت معلمنـا غوسـو، والآن سـنقتله».

عندئذٍ قتلوا الغزال «با»، وانتقموا لمقتل معلمهم.

- 6 -

القِرْدُ والأفْعَى والأَسَد

مُنْذُ عَهْدٍ بعيدٍ مَضى، في قرية تُسمى «كِيْجِيْجِي»، عاشت امرأة مات زوجها منذ وقتٍ طويل، وتركها مع طفلٍ صغير، فعَمِلَت جاهدة طوال اليوم للحصول على الطعام لها ولطفلها، ولكنها عاشت حياة سيئة للغاية، وكانت في معظم الوقت جائعة.

وعندما بدأ الولد الذي أُطلق عليه اسم «مفولانا» يكبر، قال لوالدته: «أماه، نحن دائماً جائعون، فما هو العمل الذي كان يعمله والدي ليطعمنا منه؟».

أجابت والدته: «كان والدك صياداً ينصب الفِخَاخ، ويُطْعِمُنا ما يقع فيها».

«آه!»، قال مفولانا؛ «أليس هذا عملاً؟ هذا ممتع، أنا أيضاً سوف أضع الفخاخ، وأرى ما إذا كان يمكنني الحصول على ما يكفينا من الطعام».

«أماه، نحن دائماً جائعون»

في اليوم الأول ذهب إلى الغابة وقطع فروعاً من الأشجار، وعاد إلى داره في المساء.

وفي اليوم الثاني قضى الوقت في صُنْعِ الفِخاخ من الفُروع.

وفي اليوم الثالث قام بفتل ألياف الكاكاو إلى حبال.

وفي اليوم الرابع قام بِنَصْبِ العديد من الفخاخ بما سمح له الوقت.

وفي اليوم الخامس نَصَبَ ما تَبَقَّى من الفخاخ.

وفي اليوم السادس ذهب إلى الغابة لفَحْصِ الفخاخ، وكانت قد اصطادت الكثير من الطرائد، فوضع ما يحتاجون إليه لأنفسهم جانباً، ثم أخذ كمية كبيرة إلى البلدة الكبيرة «أونغو»، حيث باعها واشترى الذرة وغيرها من الأشياء، وأصبح المنزل مليئاً بالأطعمة. ومع استمرار هذا الحظ الجيد، عاش هو ووالدته بشكلٍ مُريحٍ جداً.

ويوماً بعد يوم، كان يذهب إلى مصائده أخذ يتغير الحال، فلا يجد فيها شيئاً.

وذات مرة في صباح أحد الأيام، اكتشف أن قرداً قد تم اصطياده في أحد الفخاخ، وأوشك على الموت، فقال: «يا ابن آدم، أنا القرد «نياني». لا تقتلني، أخرجني من هذا الفخ واسمح لي أن أذهب. أنقذني من المطر، فقد أنقذك من الشمس يوماً ما».

فأخرجه مفولانا من الفخ، وسَمَحَ له بالذهاب.

وعندما صَعَدَ القرد «نياني» في الشجرة، جلس على فرعها، وقال للشاب: «لأجل طيب قلبك؛ سوف أُعطيك نصيحة: صدقني، إن البشر كلهم أشرار. لا تفعل الخير مع أي إنسان، وإذا فعلت ذلك، فسوف يؤذيك في أول فرصة».

وفي اليوم الثاني، وجد مفولانا ثعباناً في نفس الفخ. فأراد

أن يذهب إلى القرية لينذرهم، ولكن الثعبان صاح به: «عُد يابن آدم، ولا تدعُ الناس من القرية ليأتوا ويقتلوني. أنا الثعبان «نيأوكا»، اسمح لي بالخروج من هذا الفخ، وسوف أدعو لك. أنقذني من المطر هذا اليوم، فقد أنقذك من الشمس في الغد، حينما ستكون محتاجاً إلى مساعدتي».

فسمح له الشاب بالذهاب. وعندما ذهب قال: «سأرد لك جميلك حينما أتمكن، ولكن لا تثق بأي إنسان. فإنك إذا عملت معه الخير، فسوف يرده لك بالأذى في أول فرصة».

وفي اليوم الثالث، وجد «مفولانا» أسداً وقع في الفخ الذي وجد فيه القرد والثعبان، وكان يخشى أن يقترب منه. لكن الأسد قال له: «لا تهرب يابن آدم أنا سيمبا كونغواي، الأسد العجوز، اسمح لي بالخروج من هذا الفخ، وأنا لن أؤذيك. أنقذني من المطر، فقد أنقذك من الشمس، حينما تكون محتاجاً إلى مساعدتي».

فوثق به «مفولانا»، وأخرجه من الفخ، وقبل أن يمضي سيمبا كونغواي في طريقه، قال: «يا بن آدم، لقد كنت كريماً معي، وأنا سأرد لك جميلك حينما أتمكن. ولكن لا تفعل الخير مع الإنسان، فسوف يرده لك بالأذى».

وفي اليوم التالي وقع إنسان في نفس الفخ، وعندما أفرج عنه الشاب، أكد له مراراً، أنه لن ينسى أبداً الخدمة التي قدمها له باستعادة حريته، وإنقاذ حياته.

حسناً، يبدو أنه قد تم الإمساك بكل الطرائد الممكنة في الفخاخ، وكانت أم «مفولانا» في هذه الأيام جائعة، ولم يعد شيء يرضيها، كما كانت من قبل. وذات يوم قال لأمه: «أماه، اصنعي لي وجبة صغيرة من سبع كعكات مما تبقى لدينا من الطعام، وسوف أذهب للصيد بالقوس والسهام». فخبزت له الكعك، وأخذ معه القوس والسهام، وذهب إلى الغابة.

ومشى الشاب ومشى، ولكنه لم يتمكن من أن يرى أي طريدة، وفي النهاية وجد أنه قد ضل طريقه، وأكل كل الكعك الذي معه سوى واحدة.

ثم مشى ومشى، حتى أصبح لا يعرف ما إذا كان قد ذهب بعيداً عن منزله، أو أنه يسير نحوه، حتى وصل إلى غابة مقفرة لم يكن قد رآها من قبل. كان الشاب بائساً ومتعباً جداً؛ وشعر بأنه سوف يسقط ميتاً، عند ذلك سمع فجأة صوتاً يدعوه، فبحث فرأى القرد «نياني»، فقال له: «يابن آدم، إلى أين أنت ذاهب؟».

أجاب «مفولانا» بأسف: «أنا ضائع، أنا لا أعرف».

قال القرد «حسناً، حسناً»، «لا تقلق، اجلس هنا، وأرح نفسك حتى أعود، وسأردّ لك الجميل الذي فعلته معي ذات يوم».

ثم ذهب «نياني» بعيداً إلى بعض البساتين وقطف منها

الكثير من الموز وأنواعاً من الفاكهة الناضجة، وجلبها إلى «مفولانا»، وقال له: «هنا الكثير من الطعام لك. هل هناك أي شيء آخر تريده؟ هل تريد شراباً؟ «وقبل أن يتمكن الشاب من الإجابة عن سؤاله تسلق القرد شجرة الكالاباش وعاد ومعه الماء. فأكل الشاب حتى شبع، وشرب كل الماء الذي يحتاج إليه، ثم قال كل منهم للآخر: «وداعاً، حتى نلتقي مرة أخرى»، وذهب كل منهما في طريقٍ منفصل.

وعندما سار «مفولانا» بعيداً جداً دون أن يجد الطريق الذي سوف يعيده إلى بيته، التقى بالأسد سيمبا كونغواي، فسأله: «يابن آدم إلى أين أنت ذاهب؟».

فقال الشاب: «لا أعرف، أنا ضائع».

قال الأسد العجوز تعال، اجلس هنا»، «أَرِحْ نفسك هُنا قليلاً. أريد أن أرُدَّ لك المعروف الذي فعلته معي ذات يوم».

فجلس «مفولانا»، وذهب سيمبا كونغواي بعيداً، ولكنه سرعان ما عاد ومعه بعض الطرائد التي اصطادها، ومن ثم أشعل النار، وطهى الشاب الطرائد وأكلها، وعندما انتهى من طعامه كان يشعر بتحسن كبير، ثم ودع أحدهما الآخر، وتمنيا اللقاء مجدداً، وذهب كل منهما في طريقه.

وذات يوم سافر الشاب مرة أخرى مسافة طويلة جداً؛ فوصل إلى مزرعة، فقابلته امرأة عجوز، فقالت له: «أيها الغريب، زوجي مريض جداً، منذ مدة وأنا أبحث عن شاب

«يابن آدم إلى أين أنت ذاهب؟»

يصنع له بعض الأدوية». «هل تستطيع صنعها؟» فأجاب: «أيتها المرأة الطيبة، أنا لست طبيباً، أنا صياد، ولم أستخدم الطب في حياتي، ولا أستطيع مساعدتك».

وعندما وصل إلى الطريق المؤدي إلى المدينة الرئيسة رأى بئراً، وإلى جانب بابها دلو موضوع بالقرب منها، فقال في نفسه: «هذا ما أريده. سوف آخذ شربة من مياه البئر الحلوة، وسأرى ما إذا كان يمكنني الوصول إلى المياه».

وما أن وضع رجله على حافة البئر، ليعرف ما إذا كانت المياه مرتفعة بما فيه الكفاية ليصل إليها؛ حتى ظهر له ثعبان كبير جداً، وما إن رآه مباشرةً، حتى قال: «يابن آدم، انتظر لحظة»، ثم خرج من البئر وقال: «ألا تعرفني؟».

قال الشاب، وارتد عائداً إلى الوراء قليلاً. «أنا بالتأكيد لا أعرفك».

قال الثعبان: حسناً، حسناً! «أنا الثعبان «نيأوكا، أنسيتني؟ أنا الثعبان الذي أطلقته من الفخ». ستعرفني الآن، لأنني قلت لك: أنقذني من المطر، وسأخلصك من الشمس، أنت ستكون غريباً في تلك البلدة التي ستذهب إليها، فناولني حقيبتك الصغيرة، وسوف أضع لك فيه الأشياء التي سوف تفيدك عند وصولك إلى البلدة».

وأعطى «مفولانا» الحقيبة الصغيرة، للثعبان «نيأوكا»

فملأها بسلاسل من الذهب والفضة، وأخبره بأنه يستطيع أن يستخدمها بكل حرية لمصلحته الخاصة. ثم ودعه بكلٍ مودة ومضى.

وعندما وصل الشاب إلى المدينة، كان أول رجلٍ التقى به هو الذي كان قد أطلق سراحه من الفخ في السابق، فدعاه إلى العودة معه إلى بيته، فمضى معه، وقامت زوجة الرجل بإعداد العشاء.

وحين ودعه «مفولانا» خرج الرجل بسرعة كبيرة، وذهب إلى السلطان وقال له: «هُناك شخصٌ غريبٌ زارني في بيتي؛ ومعه حقيبة مليئة بالسلاسلِ الفضيةِ والذهبية، وهو يقول: إنه

«فملأها بسلاسل من الذهب والفضة»

حصل عليها من الثعبان الذي يعيش في البئر، ولكنه على الرغم من أنه يتظاهر بأنه إنسان، لكنني أعلم أنه ثعبان لديه القدرة على التحول إلى شكلِ إنسان».

عندما سمع السلطان بالقصة؛ أرسل بعض الجنود فأحضروا «مفولانا» وحقيبته الصغيرة أمامه. وعندما أرادوا فتح الحقيبة الصغيرة، استطاع الرجل، الذي كان قد أُطلق سراحه من الفخ ذاتَ يوم، أن يقنع الناس أن الشر سوف يخرج منها، ويؤثّر في أبناء السلطان، وأبناء الوزير.

عندئذ انزعج الناس، فقاموا بربط أيدي «مفولانا» خلف ظهره.

ولكن الثعبان الكبير خرج من البئر، ووصل إلى البلدة في هذا الوقت، ودخلها وجثم عند أقدام الرجل الذي ادعى كل تلك الأشياء السيئة عن «مفولانا»، وعندما رأى الناس ذلك قالوا للرجل: «كيف هذا؟ كيف تسمح لهذا الثعبان الكبير الذي يعيش في البئر، أن يبقى بقربك. قل له أن يذهب بعيداً».

ولكن «نيأوكا» لم يتحرك، فقاموا بفك يدي الشاب، وحاولوا بكل طريقة أن يلاطفوه لاشتباههم به، ولاتهامهم له بأنه ساحر.

ثم سأله السلطان: «لماذا دعاك هذا الرجل إلى بيته، ثم تكلم عنك بالسوء؟».

فسرد «مفولانا» كل ما حدث معه، وكيف أن القرد،

والثعبان، والأسد حذّروه من نتائج القيام بأي عملِ خيّرٍ مع البشر.

فقال السلطان: «على الرغم من أن الرجال غالباً ما يكونون غير شاكرين، ولكنهم ليسوا سواء في ذلك؛ أما بالنسبة لهذا الرجل التافه، فإنه يستحق أن يُوْضَعَ في كِيسٍ ويُلقى في البحر. كيف أن يعامل بلطف، ويقابل الشر بالخير؟».

- 7 -

حَمْدَانِي

كان، فيما مضى، رجلٌ فقيرٌ جداً يدعى حمداني يتسول من باب إلى باب من أجل لقمة عيشه، ولكنه كان أحياناً يأخذ الأشياء قبل أن تُعطى له. وبعد فترة من الزمن أصبح الناس يشتبهون فيه، فتوقفوا عن إعطائه أي شيء، من أجل إبقائهِ بعيداً عن منازلهم. حتى احتاج آخر الأمر أن يذهب كل صباح إلى كومة قمامة القرية، يلتقط ويتناول الحبوب القليلة من بذور الدخن الصغيرة التي قد يجدها هناك.

وفي أحدِ الأيام، بينما كان ينبش ويُفَتِّشُ كومة القمامة، وجد قطعة «دايم»[1](*) واحدة، فربطها في زاوية من ثوبه الخشن، وواصل البحث عن حبوب الدخن، ولكن لم يتمكن من العثور حتى على حبة واحدة.

(1) (*) الدَّايم Dime: هي عُمْلَةٌ تبلغ عشرة سنتات، أي عُشر الدولار من دولارات الولايات المتحدة، توصف رسمياً بأنها (سنت واحد). وقد أذن بالتسمية لأول مرة من قبل قانون العملة لعام 1792م. كلمة الدايم تأتي من الكلمة الفرنسية ديم، وهذا يعني (العشور) أو (الجزء العاشر)، من ديسيما اللاتينية.

فقال: «أوه، حسناً» «لقد حصلت على دايم واحدٍ الآن. أنا أعمل بصورة جيدة، حسناً سأعود إلى المنزل وآخذ قيلولة بدلاً من الطعام».

فذهب إلى كوخه، وأخذ شربة ماء، ووضع بعض التبغ في فمه، وغط في نوم عميق.

وفي صباح اليوم التالي، بينما كان ينبش في كومة القمامة، رأى رجلاً يمشي وحده، ويحمل سلة مصنوعة من الأغصان، فقال له: «مرحباً، أيها التاجر! ماذا لديك في هذا القفص؟».

أجابه التاجر الذي يدعى موحاديم: «غزلان».

فقال حمداني: «اقترب مني، ودعني أراها».

وكان هناك ثلاثة رجال يقفون بالقرب منه، وعندما رأوا التاجر الذي جاء إلى حمداني ابتسموا، وقالوا له: «أنت تُتعب نفسك كثيراً يا موحاديم دون فائدة.

فقال لهم: «كيف هذا، أيها السادة؟».

قالوا له: «كيف! إن هذا الرجل التافه الفقير، ليس لديه على الإطلاق سنت واحد».

قال التاجر «أوه، أنا لا أعرف ذلك، «قد يكون لديه الكثير، أكثر مما تعرفون».

قالوا له:«هذا غير صحيح».

«ألا ترى بنفسك؟»، واستأنف أحدهم، «إنه كل يوم ينبش هناك مثل الدجاجة، فوق كومة القمامة، يحاول الحصول على ما يكفيه من حبوب الدخن، ليُبقِي نفسه على قيد الحياة. إذا كان لديه أي مال، فلن يشتري حتى ربع وجبة طعام، ولو مرة واحدة في حياته؟ هل تظن أنه يريد شراء الغزال»؟ «وما الذي سيفعله به؟ وهو لا يمكنه الحصول حتى على ما يكفيه من الغذاء، بدل أن يكلف نفسه عناء البحث عن أي غزال».

لكن موحاديم قال: «لقد أحضرت بعض السلع هنا للبيع، وسأُجيب كل من يناديني، وإذا نادانـي أحد تعال، فسأذهب إليه. أنا لا أفضل أحداً على أحد ولو كان ضعيفاً؛ وهذا الرجل دعاني، وأنا ذاهب إليه».

قال الرجل الأول: «حسناً، أنت لا تصدقنا، حسناً، نحن نعرف أين يعيش، ونعرف كل شيء عنه، ونحن نعلم أنه لا يُمكنه شراء أي شيء».

وقال الرجل الثاني: «هكذا إذاً؛ ربما. على كل حال، سوف ترى أننا على حق، بعد أن تتحدث معه».

وأضاف الرجل الثالث: «إن الغيوم تدل على المطر، لكننا لم نشهد أي علامات تدل على أنه سوف يُنفق أي أموال».

قال موحاديم: «حسناً أيها السادة النبلاء، كثير من الناس من ذوي المظهر الثري ينادونني، وعندما أريهم الغزلان

يقولـون: «نعـم، إنهـا جميلـة جـداً، ولكنهـا غاليـة بشـكل لا يُتوقّـع فأبتعـد عنهـم، لذلـك لـن أكـون مُحبَطـاً إذا قـال هـذا الرجـل نفـس الشـيء. سـأذهب إليـه علـى أيـة حـال».

ثـم قـال أحدهـم: «فلنذهـب مـع هـذا الرجـل، ونـرى مـا سيشـتريه هـذا المتسـول».

قـال آخـر «أُفٍ! يشـتري! أنـت تتحـدث بحماقـة، لـم يحصـل علـى وجبـة جيـدة منـذ ثـلاث سـنوات، كمـا أعلـم، ورجـل هـذه حالتـه لا يملـك المـال لشـراء الغـزلان، ومـع ذلـك، دعونـا نذهب، مـع أن هـذا المتسـول مـا جعـل هـذا التاجـر يحمـل حمولتـه إليه إلا لمتعـة النظـر فـي الغـزلان، ثـم دعـوا كلاً منـا يعطيـه درسـاً قاسـياً بعـكازه، لنعلمـه كيفيـة التصـرف تجـاه التجـار بصـدق».

وعندمـا اقتربـوا منـه، قـال أحـد هـؤلاء الرجـال الثلاثـة: «حسـناً، هـذه هـي الغـزلان. الآن اشـترِ واحـدًا. هـذه هـي الغزلان، بـل أنـت منافـق قديـم؛ لأنـك سـتُمَتِّعُ ناظِرَيْـكَ برؤيتهـا فقـط، ولا يُمكنـك شـراؤها».

ولكـن حمدانـي قـال لموحاديـم، دون أن يُعيـر الرجـال أي اهتمـام: «كـم سـعر الواحـد مـن غزلانـك؟».

ثـم قاطعـه آخـر مـن هـؤلاء الرجـال: «أنـت سـاذج جـداً، أليـس كذلـك؟ كمـا تعلـم، وكمـا أعلـم، أن الغـزلان تبـاع كل يـوم باثنيـن إلا ربعـاً».

قال حمداني ومن غير أي شعور بهؤلاء الدخلاء: «أريد شراء أحدها بسعر دايم واحد».

ضحك الرجال قائلين: «في الحقيقة كنت ترغب في شراء واحد منها بدايم واحد. ربما كنت ترغب أيضاً أن يكون لديك الدايم لشرائها».

ثم صفعه أحدهم صفعة على خده.

التفت حمداني وقال: «لماذا تصفعني على خدي، هل كنت قد فعلت شيئاً يسيء إليك؟ أنا لا أعرفك، لقد دعوت هذا الرجل، لأشتري منه بعض الغزلان، وأنتم دخلاء، تتدخلون لتفسدوا تجارتنا».

ثم قام بفك عقدة في زاوية معطفه الخشن، وأخرج الدايم، وسلمه إلى موحاديم، وقال: «من فضلك أيها الرجل الطيب، اسمح لي بذلك الغزال».

في هذه الأثناء، أخذ التاجر غزالاً صغيراً من القفص، وأعطاه له قائلاً: «هوذا سيدي، خذ هذا، أنا أسميه كيجيبا». ثم تحول إلى هؤلاء الرجال الثلاثة، وضحك، وقال: «إيه! كيف وجدتم هذا؟ أنتم بقمصانكم البيضاء، والعربات، والسيوف، والخناجر، والصنادل في أقدامكم أيها النبلاء المُلاك، ليس هناك خطأ إذا ما قال لي هذا الرجل الفقير إنه يرغب في شراء أي شيء. إنه اشترى غزالاً بدايم واحد، في

حين أنكم أصحاب الأناقة، ليس لديكم ما يكفي من المال لشراء نصف غزال، إذا كان الواحد منها بخمسة سنتات».

ثم ذهب موحاديم والرجالُ الثلاثة كلٌ في طريقه.

أما حمداني، فبقي على كومة القمامة حتى عثر على حبوب قليلة من الدخن لنفسه، والقليل منها للغزال «كيجيبا»، ثم ذهب إلى كوخه، ونشر حصيره، ونام الغزال معه.

استمر حمداني في الذهاب إلى كومة القمامة مدة أسبوع تقريباً من أجل عدد قليل من الحبوب من الدخن؛ ومن ثم الذهاب إلى الكوخ للنوم.

وفي إحدى الليالي، استيقظ حمداني على صوت يدعوه: «سيدي!». فجلس، وأجاب: «أنا هنا، من الذي يدعوني؟ فأجابه الغزال: « أنا أناديك!».

أصبح الرجل المتسول خائفاً جداً، فهو لا يعرف ما إذا كان سيُغمى عليه، أو أنه سينهض ويهرب بعيداً.

وعندما رآه كيجيبا على هذه الحال بادره قائلاً: «لماذا سيدي، ما هي المشكلة؟».

وقال لاهثاً: «أوه، عجيب! عجيب ما أرى!».

« قال الغزال عجيب؟» وهو يتلفت حوله: «لماذا، ما هو العجيب الذي يجعلك تتصرف، كما لو كنت قد كسرت كل شيء؟».

قال سيده: «ما هذا، إنه لشيء رائع جداً، لا أستطيع أن أصدق أنني مستيقظ! هل في العالم من يعرف من قبل أن الغزال يمكنه أن يتكلم؟».

ضحك كيجيبا «أوه! هل هذا كل شيء؟ هناك العديد من الأشياء الرائعة أكثر من ذلك. ولكن الآن، استمع، حتى أقول لك لماذا دعوتك».

قال الرجل: «من المؤكد أنني سأستمع إلى كل كلمة تقولها، ولا يستطيع مساعدتي سوى الاستماع!»

قال كيجيبا: «حسناً، كما ترى إنها مجرد طريقة، لقد سمحت لك أن تصبح سيدي، وأنا لا يمكن أن أهرب منك؛ لذلك أريدك أن تتفق معي، وسأقدم لك وعداً، وسأفي به».

قال سيده: «قل».

ثم استأنف الغزال كلامه، «لا أحد يدري عنك أنك محتاج منذ فترة طويلة، وهذا البحث عن بضع حبات من الدخن في كومة القمامة كل يوم، والاعتماد في العيش عليها، هو شيء جيد لك لتستهلكه، لأنه مسألة ضرورية لك. ولكن إذا بقيت على هذه الحال مدة طويلة، فلن يكون لديك أي غزال، لأن كيجيبا سيموت من الجوع؛ لذلك، أريد أن أذهب بعيداً كل يوم وأتغذى على النوع المفضل لدي من الطعام. وأعدك بأني سوف أعود كل مساء».

قـال حمدانـي بنبـرة منزعجـة «حسـناً، أعتقـد أننـي سـوف اضطـر إلـى إعطائـك موافقتـي».

ومـا إن طلـع الفجـر، حتـى قفـز كيجيبـا، وخـرج مـن البـاب، وحمدانـي يتبعـه. ركـض الغـزال بسـرعة كبيـرة، ووقـف سـيده يراقبـه حتـى اختفـى. ثـم بـدأت الدمـوع تسـيل مـن عيـون الرجـل، ورفـع يديـه، ثـم صـاح: «يـا أمـي!» ثـم صـاح: «يـا أبـي!» ثـم صـاح: «أوه! لقـد هـرب غزالـي!».

وقـد اغتنـم بعـض جيرانـه، الذيـن سـمعوه يصيـح علـى هـذا النحـو، الفرصـة ليخبـروه بأنـه كان أحمـق، ومعتوهـاً، ورجـلاً تافهـاً ومخلوعـاً.

وقـال أحدهـم: «أنـت متعلـق بتلـك الكومـة مـن القمامـة، ومـن الأفضـل لـك أن تعـرف كـم مـن الوقـت، كنـت تنبـش مثـل الدجاجـة، حتـى ابتسـم لـك الحـظ وأعطـاك الدايـم. ولـم يكـن لديـك شـعور كافٍ لتذهـب وتشـتري لنفسـك بعـض الطعـام اللائـق، بـل قمـت بشـراء غـزال، والآن تركـت ذلـك المخلـوق يهـرب، لمـاذا تصيـح؟ وأنـت مـن جلبـت لنفسـك المتاعـب».

كل هـذا كان بطبيعـة الحـال مريحـاً جـداً لحمدانـي، الـذي انغمـس فـي كومـة القمامـة، وحصـل علـى بضـع حبـاتٍ مـن الدُّخـن، وعـاد إلـى كوخـه، الـذي يبـدو الآن مقفـراً وكئيبـاً أكثـر مـن أي وقـت مضـى.

وعند غروب الشمس، رغم ذلك، جاء كيجيبا مهرولاً، وكان المتسول سعيداً مرة أخرى، وقال: «آه، يا صديقي، لقد عدت إلي».

قال الغزال: «حقاً» ألم أعدك؟ كما ترى، عندما اشتريتني، وأعطيت كل المال الذي كان لديك، شعرت بأنك قد أعطيت كل أموال العالم، على الرغم من أنه كان مجرد دايم واحد. لماذا إذن أُحزنك؟ لم أفكر بذلك، وإذا ما ذهبت لأحصل لنفسي على بعض الطعام، فسأعود دائماً عند المساء».

وعندما رأى الجيران الغزال يعود كل مساء، ويذهب صباح كل يوم، فوجئوا إلى حدٍ كبير، وبدؤوا يشكون في أن حمداني رجل ساحر.

استمر ذهاب الغزال وإيابه مدة خمسة أيام، وكان الغزال يُخبر سيده كل ليلة عن الأماكن الجميلة التي يذهب إليها، وعن الطعام الكثير الذي كان يأكله.

في اليوم السادس كان الغزال يتغذى بين بعض الشجيرات الشوكية ذات الجذع السميك، وعندما أزال بعض العشب المرير عن جذع شجرة كبيرة، رأى ماسة كبيرة تسطع بشدة.

قال كيجيبا في دهشة كبيرة: «أوه! هذه جوهرة قيمة، وإن لم أكن مُخطئاً! إنها تعادل كنزاً كبيراً! إذا أعطيتها لسيدي سيُقتل. ولكونه رجل فقير، إذا قالوا له: «من أين حصلت

عليها؟»، أجابهم: «التقطتها عن الأرض»، فلن يصدقوه. وإذا قال: «أُعطيتْ لي»، فلن يصدقوه، وليس من المناسب لي أن أجلب لسيدي المتاعب. لكني أعرف ما سأفعله، سأسعى إلى شخص قوي يتعامل مع الأمر كما ينبغي».

فانطلق كيجيبا عبر الغابة، يحمل الماسة في فمه، وركض، وركض، ولكن لم ير أي بلدة في ذلك اليوم. ثم نام في الغابة، واستيقظ عند الفجر، وسعى في طريقه، ومر اليوم الثاني مثل الأول.

وفي اليوم الثالث، كان الغزال قد مشى من الفجر إلى ما بين الساعة السادسة والثامنة عندها شاهد منازل متناثرة، ثم صارت أكبر في الحجم، فعرف أنه يقترب من مدينة، ثم دخلها مجتازاً الشرع الرئيس فيها، الذي يؤدي مباشرة إلى قصر السلطان، وبدأ يركض بأسرع ما يمكن. ولفت أنظار الناس المارين، وهو يركض بسرعة على طول الشارع الرئيس ومعه شيء ملفوف في أوراق خضراء بين أسنانه.

كان السلطان جالساً عند باب قصره، عندما توقف كيجيبا قليلاً، ثم أسقط الماسة من فمه، واستلقى بجانبه، لاهثاً، ونادى: «هوه! هوه!». وهو النداء الذي يقوم به كل امرئ في ذلك الجزء من العالم، عندما يرغب في دخول منزل، ويبقى في الخارج حتى يتم الرد على النداء.

وبعد أن تم تكرار النداء عدة مرات، قال السلطان لحضوره: «من الذي ينادي ذلك النداء؟»

فأجاب أحدهم: «سيدي، إنه غزال ينادي: هوه!».

قال السلطان: «هوه، هوه!، «هوه، هوه! ادعُ الغزال للاقتراب».

ثم ركض ثلاثة من الحاضرين إلى كيجيبا، وقالوا له: «تعال، انهض. السلطان يأمرك أن تقترب».

وهنا نهض الغزال، والتقط الماسة، واقترب من السلطان، ووضع الماسة عند قدميه، قائلاً: «سيدي، مساء الخير!»، فأجاب السلطان: «اللهم اجعله خيراً! اقترب».

أمر السلطان الحاضرين بجلب سجادة ووسادة كبيرة، كي يستريح الغزال عليها. وعندما أبدى أنه مرتاح في مكانه، أصر على ذلك، وكان على كيجيبا أن يسمح لنفسه بأن يكون ضيف الشرف. ثم جلبوا له الحليب والأرز، ولم يسمع السلطان شيئاً إلا بعد أن أكل الغزال واسترخى.

وعندما تم الانتهاء من الطعام والشراب، قال السلطان: «حسناً، الآن يا صديقي، قل لي: ما هي الأخبار التي جلبتها؟».

فقال كيجيبا: «سيدي السلطان، أنا لا أعرف بالضبط كيف ستتقبل مني الأخبار التي أحملها إليك. والحقيقة هي أنني لم أُرسَل إلى هنا لإهانتك! أو جئت في محاولة لخلق مشكلة معك؛ في الواقع، جئت لأقترح أن نتصاهر معك!».

عندها هتف السلطان: «أوه، مرحى! أيها الغزال، بالتأكيد أنت تجيد طريقة الحديث! الآن في الحقيقة، أنا لا أبحث عن إهانة من أحدٍ ما. وأنا أتألم إذا حصلت لي مشكلة مع أحدٍ ما، ولكني أفتح صدري لأي تحالف معي. استمرَّ في رسالتك».

قال كيجيبا: «وأنت لا تحمل أي نوايا سيئة ضدي، فأنا مجرد رسول؟».

فقال السلطان: «لا شيء على الإطلاق».

قال كيجيبا: «حسناً انظر إلى هذا الضمان الذي أحمله»، ثم أسقط الماسة الملفوفة في الورقة الخضراء في حُضْنِ السلطان.

عندما فتح السلطان الورقة، ورأى الماسة تتلألأ بقوة، غلبته الدهشة. وفي النهاية قال: «حسناً!».

قال الغزال: «لقد جلبت هذا الضمان من سيدي السلطان «داراي». وكان قد سمع أن لديك ابنة، لذلك أرسل لك هذه الماسة، وهو يأمل أن تسامحه لعدم إرساله شيئاً يليق بك. إنها هدية تافهة».

قال السلطان في نفسه: «عجباً يسمّي هذه تافهة. ثم قال للغزال: «أوه، لا بأس، لا بأس، أنا راضٍ بزواج السلطان داراي من ابنتي، وأنا لا أريد أي شيء منه، قل له أن يأتي خالي الوفاض، إذا كان لديه الكثير من هذه الهدايا التافهة، دعه يتركها في بيته، هذه هي رسالتي، وآمل أن تجعلها واضحةً تماماً لسيدك».

وأكّـد لـه الغـزال أنـه سـوف يشـرح لسـيده كل شـيءٍ بشـكلٍ مُـرضٍ، مضيفـاً: «والآن سـيدي، أطلـب الإذن لأغـادر، لأذهـب مباشـرة إلـى بلدتنـا، ويحدونـي الأمـل فـي أن نعـود فـي حوالـي أحـد عشـر يومـاً لنكـون ضيوفـك». ثـم تبـادلا التحايـا، وتفرقـا.

«ثم أسقط الماسة الملفوفة في الورقة الخضراء في حضن السلطان»

كان حمدانـي يواجـه أزمـة صعبـة للغايـة. فمنـذ اختفـاء كيجيبـا، كان يتجـول فـي البلـدة باكيـاً: «يـا غزالـي المسـكين! يـا غزالـي المسـكين!». فـي حيـن كان جيرانـه يتهكمـون ويسـخرون منـه، حتـى كادوا يُفقِدونـه عقلـه.

ولكن في إحدى الأمسيات، عندما ذهب إلى فراشه، عاد كيجيبا، فاحتضن الغزالَ، وصار يبكي أكثر من ذلك.

وعندما اعتقد أن كل شيء على ما يرام، قال الغزال: «تعال، تعال، وحافظ على الهدوء، سيدي، لقد جلبت لك أخباراً طيبة». لكن الرجل المتسول واصل البكاء والنحيب، وأعرب له أنه كان يظنه ميتاً.

في آخر الأمر قال كيجيبا: «أوه، حسناً سيدي، أنت ترى أنني على ما يرام، ويجب أن تتأهب، وتستعد لسماع أخباري، وأن تفعل كما أوصيك».

«أجاب سيده «تابع كلامك، وضّح ما تريد، وأنا سوف أفعل كل ما تطلبه مني. حتى ولو قلت لي: تمدد على ظهرك، وكان تمددي على ظهري سيهوي بي في الجحيم، فأنا سوف أفعل ذلك».

قال الغزال «حسناً»، ليس هناك الكثير لشرحه الآن، ولكن سأخبرك بأني قد رأيت أنواعاً كثيرة من الطعام، الطعام المرغوب فيه، والطعام غير المرغوب فيه، ولكن هذا الطعام الذي أنا على وشك أن أقدمه لك هو حلو جداً في الواقع».

قال حمداني «ماذا؟ هل من الممكن في هذا العالم أن يكون هناك شيء طيب على الدوام؟ يجب أن يكون هناك طيب وسيئ في كل شيء. فالطعام الحلو والمر هو الطعام الجيد، ولكن إذا كان الطعام حلواً على الدوام فلن يكون مؤذياً؟».

تثاءب الغزال قائلاً: « همم! أنا متعب جداً، ولن أتحدث عن الفلسفة. دعنا نذهب إلى النوم الآن، وعندما أدعوك في الصباح، كل ما عليك القيام به هو الاستيقاظ ومتابعتي».

وعند بزوغ الفجر ارتحلا، وكان الغزال يمشي أمامه، وسارا مدة خمسة أيام عبر الغابة.

وفي اليوم الخامس وصلا إلى جدول ماء، فقال كيجيبا لسيده: «تمدد هنا». وعندما فعل ذلك، ضربه الغزال ضرباً قوياً حتى صرخ: «أواه، توقف، أتوسل إليك!».

قال الغزال «الآن» أنا ذاهب بعيداً، وعندما أعود آمل أن أجدك هنا. لذلك لا تترك هذه البقعة لأي سبب». ثم انطلق، وحوالي الساعة العاشرة صباحاً وصل إلى قصر السلطان.

منذ اليوم الذي غادر فيه كيجيبا البلدة، تم وضع الجنود على طول الطريق لمراقبة وإعلان وصول السلطان «داراي». وعندما رأى أحدهم الغزال من بعيد، هرع وصاح بالسلطان: «السلطان داراي قادم! لقد رأيت الغزال يجري بأسرع ما يمكنه في هذا الاتجاه».

وهرع السلطان وحضوره على الفور للقاء ضيوفه. ولكن عندما ذهبوا أبعد قليلاً عن المدينة التقوا بالغزال القادم وحده، فقال للسلطان: «طاب نهارك ياسيدي»، فرد السلطان عليه بلطف، وسأله عن الأخبار، ولكن كيجيبا قال: «آه، لا

تسـألني سـيدي، أخبـاري سـيئة ولا أكاد أسـتطيع المشـي!».

فسأله السلطان «لماذا، كيف هذا؟».

قـال الغـزال بتنهُّـدٍ «يـا عزيـزي! كمـا تـرى، هـذا سـوء الحـظ والبـؤس! انطلقنـا أنـا والسـلطان داراي وحيديْـن فـي طريقنـا إلـى هنـا، وسـلكنا الطريـق حتـى وصلنـا إلـى الجـزء الكثيـف مـن الغابـة، وعندهـا اعترضنـا اللصـوص، وقبضـوا علـى سـيدي، وقيـدوه، وضربـوه، وأخـذوا كل مـا لديـه، حتـى إنهـم جـردوه مـن كل ملابسـه. يـا للهـول! يـا للهـول سـيدي!».

« قـال السـلطان: عزيـزي يجـب أن نجهـز لهـذا فـي أسـرع وقـت». لذلـك، اسـتعجل حضـوره إلـى منزلـه، ودعـا السـائس، وقـال لـه: «اسـرج أفضـل حصـان فـي إسـطبلي، وضـع عليـه أفضـل سـروجي». ثـم أمـر خادمـة أن تفتـح صندوقـاً مُطَعَّمـاً كبيـراً، وتجلـب لـه كيسـاً مـن الملابـس. وعندمـا جلبتـه لـه اختـار قطعـة قمـاش، وثوبـاً أبيـض طويـلاً، ومعطفـاً أسـود، وشـالاً لخصـره، وقماشـاً للعمامـة، وكلهـا كانـت مـن أجـود الأقمشـة. ثـم أمـر بإحضـار سـيفٍ منحـن بمقبـض ذهبـي، وخنجـر منحـن بزركشـة ذهبيـة، وزوج مـن الصنـادل الأنيقـة، وعصـاً أنيقـة.

ثـم قـال السـلطان لكيجيبـا: «خُـذ بعـض جنـودي، واسـمح لهـم بنقـل هـذه الأشـياء إلـى السـلطان داراي، ليرتديهـا ويأتـي إلـيَّ».

ولكـن الغـزال أجـاب: «آهٍ يـا سـيدي، وهـل أسـتطيع أخـذ هـؤلاء الجنـود معي وأضـع السـلطان داراي فـي موقـف محـرج؟ إنـه مرمـي هنـاك، وقـد تـم ضربـه وسـرقته، وأنـا لـن أسـمح لأي واحـد أن يـراه علـى هـذه الحـال، أسـتطيع أن آخـذ كل شـيء وحـدي».

صـاح السـلطان «لمـاذا، هنـا حصـان، وهنـاك ملابـس وأسـلحة، لا أسـتطيع أن أتصـور كيـف يمكـن لغـزال صغيـر مثلك أن يتصـرف بـكل هـذه الأشـياء».

ولكـن الغـزال ربـط كل شـيء علـى ظهـر الحصـان، وربـط نهايـة اللجـام حـول عنقـه، ثـم انطلـق وحـده، وسـط تعجـب وإعجـاب كل فئـات الشـعب النبـلاء والفقـراء فـي تلـك المدينـة.

وعندمـا وصـل الغـزال إلـى المـكان الـذي تـرك فيـه الرجـل المتسـول، وجـده متمـدداً فـي انتظـاره، وكان فرحـاً بعودتـه.

قـال الغـزال: «الآن لقـد جلبـت لـك الطعـام الحلـو وعُـدت، تعـال، انهـض واسـتحم».

ومـع تـردٍ طويـل مـن شـخصٍ غيـر معتـادٍ علـى شـيءٍ مـن هـذا القبيـل، دخـل الرجـل فـي الجـدول وبـدأ يُرطِّـبُ نفسـه قليـلاً.

«قـال الغـزال بنافـد الصبـر: أووه، القليـل مـن المـاء مـن هـذا القبيـل لـن يفعـل لـك الكثيـر مـن الفائـدة، ادخـل إلـى بركـةٍ عميقـة».

« قال الرجل بخجلٍ عزيزي!»: «هناك سيكون الماء أعمق؛ وحيث يكون الماء أعمق؛ من المؤكد أن تكون هناك الحيوانات المؤذية».

«الحيوانات! أي نوع من الحيوانات؟».

«نعم، التماسيح، وسحالي الماء، والثعابين، وفي الغالب، الضفادع، وهي تعض الناس، وأنا أخاف منها جداً».

قال كيجيبا «أوه، حسناً»، «أبذل قصارى جهدك في الجدول، ولكن افرك نفسك جيداً بالتراب، من أجل الفائدة، وافرك أسنانك جيداً بالرمال؛ إنها قذرة جداً».

لذلك أطاعه المتسول، وسرعان ما جعله يتغير تماماً في مظهره.

ثم قال الغزال: «هيا، عَجِّل وارتدِ هذه الأشياء. فسوف تغرب الشمس، وعلينا أن نرحل قبل ذلك».

فارتدى الرجل الملابس الجميلة التي أرسلها السلطان، ثم قام بامتطاء الحصان، وانطلقا، والغزال يهرول في المقدمة.

عندما قطعا مسافة، توقف الغزال، وقال: «انظر إليَّ، لا أحد سوف يشك حين يراك الآن بأنك الرجل الذي كان ينبش في كومة القمامة بالأمس. حتى لو عدنا إلى بلدتنا، فإن الجيران لن يتعرفوا عليك، لأن وجهك نظيف وأسنانك بيضاء. ومظهرك يبدو على ما يرام، ولكن أود أن أعطيك تحذيراً. هناك، حيث نحن ذاهبون، لقد خطبت لك ابنة

السلطان كزوجة، مع جميع هدايا الزفاف المعتادة. الآن، يجب أن تلتزم الصمت. لا شيء تقوله سوى، «ماذا تفعل؟» و«ما هي الأخبار؟» دعني أنا أتولى الحديث».

« قال المتسول حسناً»، «ذلك يناسبني تماماً».

«هل تعرف ما هو اسمك؟».

«بالتأكيد».

«في الواقع، ليس كما تعرفه أنت».

«لماذا؟ أنا اسمي حمداني».

«ليس دائماً»، ضحك كيجيبا، «اسمك الآن، السلطان داراي».

قال المتسول «أوه، هل هذا اسمي الآن؟»، «ذلك جيد».

وانطلقا في طريقهما مرة أخرى، وفي بعض الأوقات رأوا الجنود يركضون في كل اتجاه، وانضم أربعة عشر منهم لمرافقتهم. ثم رأوا أمامهم السلطان، والوزراء، والأمير، والقضاة، ورجال المدينة النبلاء، يأتون لملاقاتهم.

قال كيجيبا: «الآن، تنزل عن الحصان وتُحَيّي نسيبك السلطان. هذا هو في الوسط، يرتدي السترة الزرقاء».

قال المتسول «حسناً»، وقفز عن الحصان، الذي كان يقوده جندي.

وهكذا اجتمع الاثنان، وصافح السلطان، وصافح بعضهم بعضاً، وسار الجميع إلى القصر معاً.

ثم أقاموا وليمة عظيمة، ومرحوا وتحدَّثوا حتى الليل، وفي ذلك الوقت تم وضع السلطان داراي والغزال في غرفة داخلية، مع ثلاثة جنود على الباب لحراستهم وخدمتهم.

عندما طلع الصباح، ذهب كيجيبا إلى السلطان وقال: «سيدي، نود أن ننجز الأعمال التي جئنا إلى هنا من أجلها. ونحن نرغب بالزواج من ابنتك، وسيكون من الأفضل الإسراع بإقامة مراسم الحفل، ليرضى السلطان داراي».

قال السلطان «ولِمَ لا، لابأس»، «العروس جاهزة، دع أحدهم يدعو المعلم «مواليمو»، وأخبره أن يأتي حالاً».

عندما وصل مواليمو، قال له السلطان: «اسمعني، أريد منك أن تزوج هذا الرجل ابنتي على الفور».

قال المعلم «حسنا؛ أنا مستعد»، أصبحوا متزوجين.

في وقتٍ مبكرٍ من صباح اليوم التالي قال الغزال لسيده: «أنا الآن ذاهب في رحلة. وسوف أغيب حوالي أسبوع؛ ولكن أثناء فترة غيابي، لا تترك المنزل حتى أعود. وداعاً».

ثم ذهب كيجيبا إلى السلطان وقال: «سيدي الكريم، السلطان داراي أمرني بالعودة إلى بلدتنا لأقوم بتنظيم شؤون مسكنه؛ وقد أمرني أن أعود إلى هنا في غضون

أسبوع؛ وإذا لـم أتمكـن مـن العـودة فـي ذلـك الوقـت، فسيبقى هنـا حتـى أعـود».

وسـأله السـلطان عمـا إذا كان يرغـب فـي أن يذهـب برفقتـه بعـض الجنـود؛ ولكـن الغـزال أجـاب بأنـه سـيتكفل برعايـة نفسـه جيـداً، كمـا أثبـت فـي رحلاتـه السـابقة، وفضّـل أن يذهـب وحـده، وهكـذا غادرهـم مـع التحيـات الطيبـة المتبادلـة.

لكـن كيجيبـا لـم يذهـب فـي اتجـاه القريـة القديمـة. بـل سـلك طريقـاً آخـر عبـر الغابـة، وبعـد وقـت وصـل إلى بلـدة جميلـة جداً، بهـا منـازل كبيـرة جميلـة البنـاء. وعندمـا مـر عبـر الشـارع الرئيـس، ووصـل إلـى نهايتـه البعيـدة، اندهـش كثيـراً مـن أن المدينـة ليـس بهـا سـكان، لأنـه لـم يـر أي رجـل أو امـرأة أو طفـل فـي أي مـكان.

فـي نهايـة الشـارع الرئيـس، وصـل إلـى أكبـر وأجمـل منـزل كان قـد رآه مـن قبـل، وقـد بُنـي مـن الياقـوت، والفيـروز، والرخـام الثميـن.

قـال الغـزال: «أوه؛ يـا إلهـي!»، «هـذا البيـت فقـط سـوف يناسـب سـيدي. سـأجمع شـجاعتي وأنظـر مـا إذا كان هـذا البيـت مهجـوراً مثـل المنـازل الأخـرى فـي هـذه المدينـة الغامضـة».

وهكـذا طـرق كيجيبـا علـى البـاب، ونـادى: «مرحبـاً، هـل مـن أحـدٍ هنـاك!»، عـدة مـرات. ولكـن لا أحـد يجيـب. فقـال فـي نفسـه: «هـذا غريـب! إذا لـم يكـن هنـاك أحـد فـي الداخـل، فسيكون البـاب مقفـلاً مـن الخـارج. ربمـا هنـاك أحـد مـا في جـزء

آخـر مـن المنـزل نائمـاً. سـأنادي مـرة أخـرى، بصـوت أعلـى».

لذلـك نـادى مـرة أخـرى، بصـوتٍ عـالٍ جـداً: «مرحبـاً، هـل مـن أحـدٍ هنـاك! مرحبـاً!» وعلـى الفـور أجابـت امـرأة عجـوز مـن الداخـل: «مـن هـذا الـذي يُنـادي بصـوتٍ عـالٍ؟».

«أنا أنا، حفيدك، سيدتي الطيبة»، قال كيجيبا.

«إذا كنـت حفيـدي»، أجابـت المـرأة العجـوز، «أرجـو أن تعـود إلـى بيتـك الآن. لا تـأت سـوف تمـوت هنـا، وتتسـبب فـي موتـي أيضـاً».

قـال لهـا: «أوه، تعالـي»، «افتحـي البـاب، سـيدتي. لـدي بضـع كلمـات فقـط أود أن أقولهـا لـك».

أجابـت العجـوز: «حفيـدي العزيـز»: «السـبب الوحيـد لعـدم فتحي البـاب هـو لأننـي أخشـى أن تتعـرض حياتـك وحياتـي للخطر».

«أوه، لا تقلقـي بشـأن ذلـك؛ أعتقـد أن حياتـك وحياتـي سـتكون آمنـة بمـا فيـه الكفايـة فتـرة مـن الوقـت. افتحـي البـاب، علـى أيـة حـال، واسـمعي منـي القليـل الـذي لا بـد لـي مـن أن أقولـه لـك».

عند ذلك فتحت المرأة العجوز الباب.

ثـم تبـادلا التحيـة والسـلام، وبعـد ذلـك سـألها الغـزال: «مـا قصـة مكانـك هـذا، ومـا هـي قصتـك؟».

وقال لها كيجيبا: «أوه، أرى كل شيء على ما يرام»، «ما الذي حدث هنا؟».

«آه!»، تنهدت العجوز قائلة: «الأخبار هنا سيئة للغاية. إذا كنت تبحث عن مكانٍ للموت، فستجده هنا. ليس هناك أدنى شكٍ في أنك سترى الموت في هذا اليوم».

أجابها كيجيبا «هاه!»، على محمل الجد: «إن موت الذبابة في العسل؛ لا يُسِيءُ إلى الذبابة، ولا يَضُرُّ بالعسل».

استأنفت العجوز «قد يبدو هذا الموضوع سهلاً حسب اعتقادك»، «ولكن إذا كان الرجال المدججون بالسيوف والدروع قد هربوا، فكيف يُمكِنُ لكائنٍ ضئيلٍ مثلك تَجَنُّبَ الخطر؟ أتوسَّل إليك مرة أخرى للعودة إلى المكان الذي جئتَ منه. سلامتك تبدو هي الأهم بالنسبة إليَّ».

«حسناً، كما ترين، أنا لا أستطيع العودة مرة أخرى. وإلى جانب ذلك، أريد أن أعرف المزيد عن هذا المكان. ومن يملكه؟».

«آه، يا حفيدي، في هذا البيت ثروة هائلة، وعدد كبير من الناس، ومئات من الخيول، والمالك هو «نيوكامكو»، الثعبان الكبير الهائل. إنه يملك هذه المدينة كلها أيضاً».

قال كيجيبا «أوهوو! هل هذا صحيح؟»، «اسمعيني أيتها السيدة العجوز. ألا يمكنك وضعُ خُطَّةٍ ما تجعلني أقترب من هذا الثعبان الكبير؟ فربما أتمكن من قتله».

صاحت المرأة العجوز في فزع «الرحمة!»، «لا تقُل مثل هذا الكلام. فأنت ستضع حياتي في خطر بالفعل، لأنني متأكدة من أن الثعبان «نيوكامكو» يمكنه سماع ما يُقال في هذا البيت، وأينما كان. كما ترى فأنا امرأة فقيرة، وقد وضعت هنا، مع تلك الأواني والمقالي، لطهي الطعام له. وعلى كل حال، عندما يأتي الثعبان الكبير، سوف تبدأ الرياح تعصف والغبار يتطاير؛ كما يحدث في عاصفة كبيرة. ثم، عندما يصل إلى الفناء، يأكل حتى يشبع، وبعد ذلك، يذهب إلى الداخل هناك يشرب الماء. وعندما ينتهِي، يذهب بعيداً مرة أخرى. يحدث هذا كل يوم، فقط عندما تكون الشمس في الأفق. وأود أن أضيف لك أن «نيوكامكو» لديه سبعة رؤوس. هل تظن نفسك الآن أنك ند له؟».

قال الغزال «اسمعيني، يا أماه»، «لا تقلقي بشأني. هل هذا الثعبان الكبير لديه سيف؟».

«نعم لديه؛ وهذا هو»، قالت العجوز، وأخذت من مشجبها نصلاً جميلاً وحاداً جداً، وسلّمته له، «ولكن ما نفع استخدامه؟ إذا كنا قبله في عداد الموتى».

فقال كيجيبا: «سنرى ذلك».

وفي تلك اللحظة فقط بدأت الرياح تعصف، والغبار يتطاير، كما لو كانت عاصفة عظيمة تقترب.

صاحت المرأة العجوز «هل تسمع؟! صوتاً قوياً».

قال الغزال: «مرحى!» «أنا شيءٌ ضخمٌ أيضاً، ولدي مِيزة كوني موجودٌ في الداخل. إنّ اثنين من الثيران لا يمكن أن يعيشا في زريبة الماشية. إما أن يعيش هو في هذا البيت، أو أن أعيش أنا».

وبغَضِّ النَّظَرِ عن الرُّعْبِ الذي كانت عليه السيدة العجوز، كان عليها أن تبتسم لثقة هذا الغزال الصغير بنفسه، وكرَّرَت مرة أخرى روايتها عن السيوف والدروع والرجال الذين قتلوا على يد هذا الثعبان الكبير.

قال الغزال «آه، أوقفي ثرثرتك!»، «لا يُمكنك دائماً الحكم على الموز حسب لونه أو حجمه. انتظري، وانظري، أيتها الجدة».

ولم يمض وقت قليل حتى جاء الثعبان الكبير نيوكامكو، إلى الفناء، وذهب إلى الأواني، وأكل جميع محتوياتها، ثم جاء إلى الباب.

قال الثعبان: «مرحباً أيتها السيدة العجوز»، «ما هذه الرائحة الجديدة التي تفوح من الداخل هناك؟».

أجابت المرأة العجوز: «أوه، لا شيء هنا سيدي الكريم»، «لقد كنت مشغولةً جداً هنا في الآونة الأخيرة، ولم يكن لدي الوقت لأعتني بنفسي. ولكن هذا الصباح استخدمت بعض العطور، وهذا ما تشمه من رائحة».

وفي الحال كان كيجيبا قد امتشق السيف، وكان واقفاً داخل المدخل. لذلك، عندما أدخل الثعبان الكبير رأسه ليرى ما يحدث بالداخل قطعه بسرعة حتى إن صاحبه لم يكن يعرف أنه قد قُطِع. وعندما وضع رأسه الثاني تم قطعه بنفس السرعة. وعندها شعر بشيءٍ من الغضب، فصاح قائلاً: «من هذا الذي بالداخل هناك وآذاني؟». ثم عندما دفع برأسه الثالث، تم قطعه أيضاً.

واستمر هذا حتى تم التخلص من ستة رؤوس، عندما اكتشف نيوكامكو ما حصل له؛ تخبّط في الأرض حوله بقوة؛ حيث إن الغزال والمرأة العجوز لم يتمكنا من رؤية أحدهما للآخر من الغبار المتطاير.

ثم دفع الثعبان برأسه السابع، فصاح الغزال: «لقد حان وقتك الآن، كنت قد تسلقت الكثير من الأشجار، ولكن هذا لا يمكنك تسلقه»، فقطعه، وعندئذٍ سقط الغزال على الفور مغشياً عليه.

والعجيب، أن تلك المرأة العجوز، على الرغم من أنها كانت كبيرة في السن إلا أنها قفزت، وصاحت، وضحكت، مثل فتاة في التاسعة. ثم ركضت وجلبت الماء، ورشت الغزال، وحاولت معه، حتى استعاد الغزال وعيه أخيراً. وعندها فرحت العجوز كثيراً، وبالتالي بدأت تناشده وتميل إليه حتى انتعش تماماً.

قالت العجوز «أوه، يا إلهي!»، «من كان يعتقد أنك يمكن أن تكون نداً له يا حفيدي؟».

«حسناً، حسناً»، قال كيجيبا؛ «هذا كل شيء. الآن أريني كل شيء حول هذا المكان».

وهكذا أظهرت له كل شيء، من أعلى إلى أسفل، غُرَفُ المخازن المليئة بالسلع، وغرف كاملة من الأطعمة باهظة الثمن، والغرف التي تحتوي على الناس النبلاء الذين تم الاحتفاظ بهم كسجناء لفترة طويلة، والعبيد، وكل شيء.

ثم سألها هل هناك أي شخص من المرجح أن يدعي ملكية المكان أو أي مشكلة. فأجابت: «لا أحد. كل شيء هنا ملك لك».

«حسناً جداً»، قال لها: «يمكنك البقاء هنا وحراسة هذه الأشياء حتى أذهب لإحضار سيدي. هذا المكان في ملكيته الآن».

بقي كيجيبا ثلاثة أيام يتعرف على المنزل وقال في نفسه: «حسناً، عندما يأتي سيدي هنا سيكون سعيداً جداً بما فعلته له، وسوف يقدر قيمة هذا بعد تلك الحياة البائسة التي عاشها. أما بالنسبة إلى نسيبه السلطان، فليس هناك قصر في مدينته يمكن أن يقارنه بهذا القصر».

في اليوم الرابع غادر كيجيبا، وفي الوقت المناسب وصل إلى المدينة حيث عاش السلطان وسيده. ثم كانت هناك فرحة

كبيرة؛ وسرّ السلطان بشكلٍ خاصٍ عند عودته، في حين شعر سيده كما لو كان قد حصل على عقدٍ جديدٍ من الحياة.

بعد أن استقر كل شيء قليلاً، قال كيجيبا لسيده إنه يجب أن يكون مستعداً للذهاب مع زوجته إلى منزله الجديد بعد أربعة أيام. ذهب وقال للسلطان: إن السلطان داراي يريد أن يأخذ زوجته لبلاده في أربعة أيام. واعترض عليها السلطان بشدة؛ ولكن الغزال قال إنها كانت رغبة سيده، وكان قد رتب كل شيء خلال الأيام السابقة.

في يوم المغادرة تجمعت مجموعة كبيرة لمرافقة السلطان داراي وعروسه. وكانت هناك وصيفات العروس في انتظارها، والعبيد، والفرسان، وكيجيبا يقودهم جميعاً.

ثم سافروا مدة ثلاثة أيام، يستريحون عندما تكون الشمس في الأفق، ويتوقفون كل مساء حوالي الساعة الخامسة لتناول الطعام والنوم. وعندما يبدأ صباح اليوم التالي، يتناولون الطعام، ويمضون قدماً مرة أخرى. وأثناء هذا الوقت نال الغزال راحة قليلة جداً، فقد كان يتجول خلال المجموعة كلها، يتفقد أحوال الجميع، ورأى أن كل واحد منهم كان مزوداً بشكلٍ جيدٍ بالطعام ومرتاحاً تماماً. ولهذا أحبه أفراد المجموعة بأكملها وقدَّروه تقديراً كبيراً.

في اليوم الرابع، خلال فترة ما بعد الظهر، ظهرت العديد

من المنازل، ووجه بعض الناس انتباه كيجيبا إليهم. قال لهم: «هذه هي مدينتنا، وهذا البيت الذي ترونه هنالك هو قصر السلطان داراي».

وهكذا ذهبوا، واصطفت المجموعة كلها في الفناء، في حين ذهب الغزال وسيده إلى المنزل.

عندما رأت المرأة العجوز كيجيبا، بدأت بالرقص، والصياح، تماماً كما فعلت عندما قتل الثعبان نيوكامكو، وأرادت أن تأخذ قدميه لتقبلها؛ ولكن كيجيبا قال لها: «سيدتي العجوز، اسمحي لي؛ فإن الوحيد الذي أولى أن تقبلي قدميه لفعله الكثير هو سيدي السلطان داراي. فهو من لديه الشرف الأول لحضوره».

واعتذرت العجوز لعدم معرفتها للسلطان داراي، ثم ذهب السلطان داراي والغزال في جولة تفتيش. وأمر السلطان بإطلاق سراح جميع السجناء والخيول التي تم إرسالها إلى المراعي، وجميع الغرف التي هُجرت والأثاث تم نفض الغبار عنها، وفي الوقت نفسه كان الخدم مشغولين بإعداد الطعام. ثم كان كل واحد في الجناح المخصص له، وكان الجميع راضياً بحسن الضيافة والخدمة.

وبعد أن بقوا هناك بعض الوقت، أعربت الوصيفات اللواتي رافقن العروس عن رغبتهن في العودة إلى ديارهنّ. وتوسل كيجيبا إليهن ألا يستعجلن، وبعد حين غادرن

عائـدات إلـى ديارهـنّ محمـلات بالهدايـا مـن الغـزال، اللاتـي كانـت مودتهـن لـه أكثـر بألـف مـرة مـن سـيدتهنّ، ثـم اسـتقرت الأمـور إلـى روتينهـا العـادي.

فـي أحـد الأيـام قـال الغـزال للمـرأة العجـوز: «أعتقـد أن سـلوك سـيدي أصبـح غريبـاً جـداً. لقـد فعلـت لـه الخيـر فـي كل وقـت كنـت معـه. جئـت إلـى هـذه البلـدة وواجهـت العديـد مـن الأخطـار مـن أجلـه، وعندمـا انتهـى كل شـيء أعطيتـه كل شـيء. لكنـه لـم يسـألني قـط: «كيـف حصلـت علـى هـذا البيـت؟ كيـف حصلـت علـى هـذه البلـدة؟ مـن هـو صاحـب هـذا البيـت؟ هـل اسـتأجرت كل هـذه الأشـياء، أم أعطيـت لـك؟ مـن كان يسـكن هـذا المـكان؟ أنـا لا أفهمـه. وعـلاوة علـى ذلـك: علـى الرغـم مـن أننـي فعلـت كل شـيء مـن أجلـه، إلا أنـه لـم يفعـل أي موقـف طيـب مـن أجلـي. لا شـيء هنـا يسـتحقه. ولـم يـر مـن قبـل مثـل هـذا البيـت أو هـذه البلـدة منـذ اليـوم الـذي ولـد فيـه، وكان لا يملـك أي شـيء منهـا. وأعتقـد أن النـاس القدامـى كانـوا علـى حـق عندمـا قالـوا: «إذا كنـت تريـد أن تفعـل الخيـر مـع شـخص مـا، لا تفعـل الكثيـر؛ فلعلـه يضـرك أحيانـاً، ولـن يذكـره لـك، ومـع ذلـك، لقـد فعلـت كل مـا أسـتطيع الآن، وأود أن أراه يعـود إلـى الـوراء قليـلاً».

فـي صبـاح اليـوم التالـي اسـتيقظت المـرأة العجـوز فـي وقـت مبكـر علـى صـوت الغـزال يناديهـا: «أمـاه! أمـاه!»، وعندمـا ذهبت

إليه وجدته مريضاً يشكو من ألم في بطنه، محموماً، ويشكو ألماً في ساقيه.

قال الغزال «اذهبي»، «وقولي لسيدي إني مريض جداً».

ذهبت في الطابق العلوي ووجدت السيد وعروسه جالسين على أريكة من الرخام، مغطاة بوشاح مخطط من حرير الهند.

قال السيد «حسناً، ماذا تريدين، أيتها العجوز؟».

قالت وهي تبكي «سيدي»، «كيجيبا مريض!».

فقالت العروس: «عزيزتي! ما الذي حدث معه؟».

«كل جسده يؤلمه. إنه مريض بالكامل».

قال السيد «أوه، حسناً»، «ماذا يمكنني أن أفعل؟ اذهبي وخذي القليل من الدخن الأحمر، واصنعي له عصيدة، فهذا من الاستخدامات الشائعة جداً لدينا».

«الرحمة!» صاحت زوجته، وهي تُحدق في وجهه في دهشة، «هل تريد أن تغذي صديقنا من الأشياء التي لا يأكلها الحصان حتى ولو كان جائعاً؟ هذا لا يستحقه منك».

قال «أووه!»: «هل أنت مجنونة. نحن فقط نأكل الأرز؛ أليس الدخن الأحمر جيد بما فيه الكفاية لغزال تكلفته عشرة سنتات فقط؟».

«أوه، لكنه ليس غزالاً عادياً. يجب أن يكون عزيزاً عليك

كتفاحة عينيك. إذا دخلت الرمال في عينيك فإنها سوف تزعجك».

أجاب زوجها، «أنت تتحدثين كثيراً»، ثم انتقل إلى المرأة العجوز فقال: «اذهبي وافعلي كما قلت لك».

ذهبت المرأة العجوز إلى الطابق السفلي، وعندما رأت الغزال، بدأت في البكاء، وهي تقول: «يا عزيزي! يا للهول!».

ومرت لحظات طويلة قبل أن يتمكن الغزال من إقناعها لتخبره بما جرى في الطابق العلوي، لكنها أخبرته في النهاية. عندما سمعها قال: «هل أخبرك حقاً أن تقدمي لي عصيدة الدخن؟».

«آه»، «هل تعتقد أنني سوف أقول مثل هذا الكلام إذا لم يكن كذلك؟».

قالت باكية «حسناً» قال كيجيبا: «أعتقد ما قاله الناس القدامى على حق. ومع ذلك، سنعطيه فرصة أخيرة، اذهبي إليه مرة أخرى، وأخبريه أنني مريض جداً، وأنني لا أستطيع أن آكل تلك العصيدة».

فذهبت إلى الطابق العلوي، ووجدت السيد وعروسه يجلسان عند النافذة، ويشربان القهوة.

فقالت: «سيدي»، فنظر حوله ورآها، فقال: «ما هو الأمر الآن، أيتها المرأة العجوز؟».

فقالت: «سيدي، أنا أرسلت من قبل كيجيبا. وهو مريض جداً في الواقع، ولم يتناول العصيدة التي أمرتني أن أقدمها له».

«هتف قائلاً أوه، ياللإزعاج!»، «اعقدي لسانك، وأمسكي قدميك، وأغلقي عينيك، وسدي أذنيك بالشمع. ثم، إذا كان هذا الغزال يخبرك أن تأتي إلى هنا، فقولي له إن ساقيك متيبسة. وإذا قال لك أن تسمعيه، فقولي له إن أذنيك صماء. وإذا كان يقول لك أن تنظري إليه، فقولي له إنك فقدت البصر. وإذا أراد أن يتحدث إليك، فأخبريه أن لسانك مشلول».

عندما سمعت المرأة العجوز هذه الكلمات، وقفت تحدق، وكانت غير قادرة على التحرك. أما بالنسبة لزوجته، فقد أصبح وجهها حزيناً، وبدأت الدموع تنزل من عينيها. وحين لاحظها زوجها قال بحدة: «ماذا حدث لك، يابنة السلطان؟».

أجابت السيدة: «جنون الرجال هو في تراجعهم».

وتساءل: «لماذا تقولي ذلك حبيبتي؟».

قالت:«آه» «أنا حزينة، زوجي، من معاملتك لكيجيبا. كلما أقول كلمة جيدة في حق الغزال كنت تكره سماع ذلك. أنا أشفق على أن عقلك قد ذهب».

فأجابها مهدداً: «لماذا تتحدثين معي بهذا الأسلوب؟».

«لماذا؟ لأن النصيحة نعمة، إذا أُخذت بشكلٍ صحيح. يجب على الزوج أخذ المشورة مع زوجته، والزوجة مع زوجها. عندها سيكون كلاهما سعيداً».

قال زوجها بنافد الصبر «أوه، توقفي»، «من الواضح أنك قد فقدت حواسك. يجب أن تكون مقيدة بالسلاسل». ثم قال للمرأة العجوز: «لا تفكري في حديثها، وأما هذا الغزال، فأخبريه أن يكف عن إزعاجي بهذه الطريقة، وكأنه السلطان. أنا لا أستطيع أن آكل، ولا أستطيع أن أشرب، ولا أستطيع النوم، بسبب هذا الغزال الذي يزعجني بمراسلاته. أولاً، الغزال مريض. ثم، الغزال لا يحب ما يقدم إليه من طعام. والخلط بين الشيئين! إذا كان يحب ما نقدمه إليه من الطعام، اسمحي له بالأكل. إذا كان لا يحب أن يأكل، دعيه يموت ويكون بعيداً عن طريقي. أنا أمي ماتت، ووالدي مات، وما زلت أعيش وآكل، يجب أن أخرج هذا الغزال عن طريقي، لقد اشتريته بسعر دايم واحد، ثم تقولي لي إنه لا يريد هذا الشيء أو ذاك! اذهبي وقولي له أن يتعلم كيف يتصرف تجاه أسياده».

عندما ذهبت المرأة العجوز في الطابق السفلي، وجدت الغزال ينزف من فمه، وبطريقة سيئة للغاية. كل ما أمكنها قوله هو: «يا بني، إن كل الخير الذي فعلته قد ضاع الآن، ولكن عليك التحلي بالصبر».

وذرف الغزال دموعه أمام المرأة العجوز عندما أخبرته بكل ما حدث، وقال: «أماه، أنا سأموت، ليس من المرض فقط، ولكن من الخزي والغضب من هذا الرجل الجحود».

وبعد فترة من الوقت، قال كيجيبا للمرأة العجوز اذهبي وقولي للسيد إنه الآن يعاني من سكرات الموت. عندما ذهبت إلى الطابق العلوي وجدت داراي يمضغ قصب السكر، فقالت له: «سيدي، الغزال حالته تسوء، ونحن نعتقد أنه أقرب إلى الموت من الشفاء».

فأجابها: «ألم أخبرك في كثير من المرات أن لا تزعجيني؟».

فقالت له زوجته: «أوه، زوجي، ألن نذهب إلى الأسفل ونرى الغزال المسكين؟ إذا كنت لا ترغب في الذهاب، اسمح لي أن أذهب لرؤيته. إنه لم يحصل على معروف طيب واحد منك».

لكنه تحول إلى المرأة العجوز وقال: «اذهبي وقولي للغزال المزعج أن يموت أحد عشر مرة إذا أراد».

استأنفت السيدة «والآن، يا زوجي»، «ما الذي فعله كيجيبا لك؟ هل فعل لك أي خطأ؟ حتى ترد عليه بمثل هذه الكلمات التي يخاطب بها الناس أعداءهم. بالتأكيد الغزال ليس عدوك. كل الناس الذين يعرفونه، النبلاء والفقراء، أحبوه جداً، وهم لن يغفروا لك إهمالك له، والآن، كن كريماً معه، يا سلطان داراي».

لكنه كرر تأكيده لها بأنها فقدت عقلها، ولن تكون لها أي حجة أخرى.

«وذرف الغزال دموعه أمام المرأة العجوز»

وهكذا عادت المرأة العجوز ووجدت الغزال أسوأ حالاً من السابق.

في هذه الأثناء تمكنت زوجة داراي من إعطاء بعض الأرز للخادم ليقوم بطهيه للغزال، وأرسلت إليه أيضاً شالاً ناعماً غطاء له ووسادة ليستلقي عليها. وأرسلت له أيضاً رسالة مفادها أنه إذا رغب، فإنها سوف تحضر له أفضل أطباء والدها السلطان.

لكن؛ كل هذا كان متأخراً جداً، فعندما وصلت هذه الأشياء، مات كيجيبا.

وعندما سمع الناس بموته، ذهبوا يركضون ويبكون حوله؛ ونالهم همٌّ عظيم، وعندما اكتشف السلطان داراي كل الضجة التي كانت حوله كان ساخطاً جداً، مشيراً بقوله: «لماذا، لماذا قمتم بكل هذه الضجة كما لو أنني أنا الميت؟ وكل ما في الأمر موت الغزال الذي اشتريته بدايم واحد!».

ولكن زوجته قالت: «أيها الزوج، لقد كان هذا الغزال هو الذي جاء ليطلبني من والدي، وكان هو الذي جلبني إليك من والدي، وكنت قد أُعطيت له من والدي. وهو من أعطى لك كل شيء طيب، واشترى لك ما لم تكن تملكه. لقد فعل كل ما في وسعه لمساعدتك، وأنت جحدته بكل قسوة، ولكن الآن هو ميت، وقد أمرت الناس أن يقوموا برميه في البئر. ودعنا الآن نبكي عليه وحدنا».

ثم أخذ الغزال وألقى به في البئر.

ثم كتبت السيدة رسالة تخبر فيها والدها أن يأتي إليها مباشرة، وأرسلتها مع رسول موثوق؛ بعد أن استقبل السلطان ومرافقيه أسرع لزيارة ابنته.

وعندما وصلوا، وسمعوا أن الغزال قد مات وأُلقي به في البئر، بكوا كثيراً. السلطان، والوزير، والقضاة، والرجال الأغنياء، كلهم ذهبوا إلى البئر ورفعوا جثة كيجيبا، وأخذوها معهم ودفنوها.

في تلك الليلة حلمت سيدة أنها عادت إلى جناحها في قصر والدها. وعندما طلع الفجر استيقظت ووجدت نفسها في سريرها الخاص في بلادها مرة أخرى.

وحلم زوجها أنه كان ينبش في كومة القمامة، وعندما استيقظ كان هناك، بكلتا يديه الملوثتين بالقمامة، باحثاً عن حبوب الدخن، يُحدق بتعجب مُتلفتاً إلى اليمين وإلى اليسار، قائلاً لنفسه: «أوه، من الذي دبر لي هذه المكيدة؟ كيف عدت إلى هنا، أنا مستغرب؟».

وبعد أن مرّ على بعض الأطفال، وبمجرد أن شاهدوه، ضحكوا ونادوه بسخرية مندهشين: «مرحباً، حمداني، أين كنت؟ ومن أين عدت؟ كنا نظن أنك ميت منذ فترة طويلة».

لذلك عاشت ابنة السلطان في سعادة مع شعبها حتى النهاية، والرجل المتسول استمر في البحث عن حبوب الدخن في كومة القمامة حتى مات.

إذا كانت هذه القصة طيبة، فالخير سيعود على الجميع؛ وإذا كانت القصة سيئة، فالشر سوف يعود على قائله فقط.

- 8 -

مكاه جيشوني، الصَّبِيُ الصَّيّاد

كان للسلطان «ماغنون» سبعة أبناء، وقِطٌ كبير، وكان يفتخر بهم جميعاً.

ومرت الأيام بشكلٍ طيب؛ حتى ذهب القِطُّ الكبير ذات يوم واصطاد عجلاً. وعندما أخبر الناس السلطان بذلك قال لهم: «حسناً، القِطُّ لي، والعِجْلُ لي». لذلك قالوا: «آه، كُل الحق معك، سيدي»، وتركوا المسألة تمضي.

بعد بضعة أيام اصطاد القِطُّ عَنْزَاً، وعندما أخبروا السلطان قال: «القِطُّ لي، والعنزة لي»، وهكذا أسقطوا شكواهم مرة أخرى.

ومرة أخرى بعد مرور يومين، اصطاد القِطُّ بَقَرَةً. وعندما أخبروا السلطان، ردهم بقوله: «قطّي وبقرتي».

وبعد يومين آخرين اصطاد القِطُّ حِمَارَاً. نفس النتيجة.

بعد ذلك اصطاد القِطُّ حِصَاناً. نفس النتيجة.

وكانت الضحية التالية جَمَلاً. وعندما أخبروا السلطان قال: «ما الأمر أيها الناس؟ القِطُّ قطّي، والجمل جملي. أظن أنكم لا تحبون القِطّ، وتريدون قتله، كل يوم تأتون إلي بحكاية عن ذلك. دعوه يأكُل كُلَّ ما يُريد».

وبعد وقتٍ قصيرٍ جداً اصطاد القِطُّ طفلاً، ثم اصطاد رجلاً راشداً. ولكن في كل مرة كان السلطان يُشير إلى أن كلاً من القِطِّ وضحيته هم من ضمن أملاكه، ولم يُفَكِّر بأي شيءٍ حيالَ ذلك.

في هذه الأثناء، ازداد القِطُّ جُرأة، وتَرَبَّصَ بمكانٍ منخفضٍ ومفتوحٍ بالقرب من البلدة، ومَنَعَ الناس من الذهاب إلى الماء، والحيوانات إلى المراعي.

في الآخر تَحَلَّى بعض الناس بالشجاعة. وذهبوا إلى السلطان، وقالوا: «كيف هذا، يا سيدي؟ بما أنك سلطاننا؛ فأنت حامينا، أو يجب أن تكون، كيف تسمح لهذا القطّ بالتَّصَرُّفِ كما يشاء، والآن أصبح يعيش خارج المدينة هناك، ويقتل كل شيءٍ يَمُرُّ في طريقه، وفي بعض الليالي يأتي إلى البلدة ويفعلُ الشيء نفسه. والآن، ماذا علينا أن نفعل؟».

لكن السلطان ماغنون أجابهم فقط: «أنا في الحقيقة أعتقد أنكم تكرهون قِطّي. وأظن أنكم تريدون مني أن أقتله. ولكنني لن أفعل أي شيءٍ من هذا القبيل. وكل ما يأكله هو ملكٌ لي».

وبطبيعة الحال، كان الناس منذهلين لنتيجة هذه المقابلة، وبما أنه لم يجرؤ أحدٌ على قتلِ القِطّ، كان عليهم جميعاً أن يتحولوا عن المنطقة التي يعيشون فيها. ولكن هذا لم يغير من الأمر شيء، لأنه عندما لم يجد أحداً لحق بهم القِطُّ على هذا النحو، وتحول معهم بالمثل.

لذلك استمرت الشكاوى في التدفق، حتى أعطى السلطان ماغنون الأوامر بأنه إذا جاء أي شخص باتهام ضد القِطّ، فإنه يجب أن يكون على علمٍ بأن السلطان لا يمكن أن ينظر إليه.

وتأزمت الأمور حتى إن الناس لم يتركوا حيواناتهم تخرج؛ ولم يخرجوا هم أنفسهم، وذهب القِطُّ إلى أبعد من ذلك في البلاد، فقتل وافترس الماشية، والطيور، وكل ما جاء في طريقه.

وذات يوم قال السلطان لستة من أبنائه: «أنا ذاهب للنظر في أمور البلاد هذا اليوم. ولتذهبوا معي».

وكان الابن السابع يعتبر صغيراً جداً ليتجول في أي مكان، وكانوا دائماً يتركونه في المنزل مع نساء الأسرة، وكان يُدعى من قبل إخوته: «مكاه جيشوني»، وهو يعني: «السيد الجالس في المطبخ».

على كل حال، ذهبوا، وعندما وصلوا إلى الغابة. كان الأب في المقدمة وأبناؤه الستة على إثره، وعندها قفز القط وقتل الثلاثة الذين في المؤخرة.

وصاح الحضور قائلين: «القِطُّ! القِطُّ!». وطلب الجنود الإذن بالبحث عنه وقتله، وهو ما منحه السلطان، قائلاً: «هذا ليس قِطٌّ، بل هو «نونداه» (وحش). لقد أخذ مني أبنائي».

لم يكن أحد قد رأى «نونداه» من قبل، ولكنهم جميعاً يعرفون أنه كان ذلك الوحش الرهيب الذي يمكن أن يقتل ويفترس كل الأشياء الحية الأخرى.

فعندما بدأ السلطان يتحسر على فقدانه لأبنائه، قال بعض من سمعوه: «آه، يا سيدي، إن نونداه لا يختار فريسته. ولا يقول: «هذا هو ابن سيدي، سأتركه وشأنه»، أو «هذه زوجة سيدي، لن آكلها» عندما أخبرناك ما فعله القِطُّ، كنت دائماً تقول لنا إنه قطّك، وما أكله كان لك، والآن وقد قتل أبناءك، نحن لا نعتقد أنه سوف يتردد في افتراسك حتى أنت».

فقال: «إنكم على حق».

أما بالنسبة للجنود الذين حاولوا القبض على القِطِّ، فقد قُتل بعضهم، وهرب الباقي، وأخذ السلطان جُثث أبنائه إلى البلدة ودفنوهم.

في هذه الأثناء؛ عندما سمع «مكاه جيشوني» الابن السابع أن إخوته قد قتلوا من قبل نونداه، قال لأمه: «أنا أيضاً، سوف أذهب، إما أن يقتلني كما قتل إخوتي، أو سأتمكن من قتله».

لكن والدته قالت: «يابني، لا أحب أن تذهب. إخوتك

الثلاثة ماتوا؛ وإذا قتلت أيضاً، سيكون ذلك جرحاً آخر لقلبي؟».

«ورغم ذلك» قال: «لا أستطيع سوى أن أذهب. ولكن لا تخبري والدي».

عندها صنعت له أمه بعض الكعك، وأرسلت بعض الجنود معه. فأخذ معه رمحاً كبيراً حاداً مثل الشفرة، وسيفاً، وودعها، ورحل.

وبما أنه كان دائماً متروكاً في المنزل، فهو لم يكن لديه فكرة واضحة جداً عمّا كان ذاهباً لمطاردته. حتى إنه لم يذهب أبعد من الضواحي، عندها، رأى كلباً كبيراً جداً، وخلص إلى أن هذا كان هو الحيوان الذي يطلبه؛ فقتله، وربطه بحبل، وجره إلى المنزل، وهو يُغني:

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نوناه».

وعندما سمعته والدته، التي كانت في الطابق العلوي، نظرت من النافذة، ورأت ما جلبه، فقالت: «يا بني، هذا ليس نوناه، آكل الناس».

عندها ترك الجثة خارجاً وذهب إلى أمه لتحدثه عنه، فقالت والدته: «يا صغيري العزيز، نوناه هو حيوان أكبر من ذلك بكثير، ولكن لو كنت في مكانك، كنت أترك هذا العمل جانباً وأبقى في المنزل».

«لا، في الواقع» هتف، «لن أبقى في المنزل حتى أجد نونداه وأقتله».

ولذلك انطلق مرة أخرى، وذهب أبعد بكثير مما كان قد ذهب في اليوم السابق. في هذه الأثناء رأى قط الزباد(*)، واعتقاداً منه بأنه الحيوان الذي كان يبحث عنه، فقام بقتله، وربطه، وسحبه إلى المنزل، وهو يُغني:

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نونداه».

عندما رأت والدته قط الزباد، قالت: «يا بني، هذا ليس نونداه، آكل الناس»، فألقى به بعيداً.

مرة أخرى توسلت إليه والدته ليبقى في المنزل، لكنه لم يستمع إليها، ورحل مرة أخرى.

هذه المرة ذهب بعيداً إلى الغابة، ورأى قطّاً أكبر من السابق، فقتله، وربطه بحبل، وجره إلى المنزل، وهو يُغني:

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نونداه».

ولكن حينما رأت والدته ذلك، كان عليها أن تقول له، كما قالت له من قبل: «يا بني، هذا ليس نونداه، آكل الناس».

(*) قط الزباد: حيوان من فصيلة الثدييّات الصغيرة، وهو حيوان ليلي، موطنه الأصلي في آسيا الاستوائية وأفريقيا، وخاصة الغابات الاستوائية. ويطلق مصطلح الزباد على أكثر من اثني عشر نوعاً مختلفاً من الثدييّات. ويوجد معظم الأنواع في جنوب شرق آسيا. أشهر أنواع الزباد هي الزباد الأفريقي، والذي كان معروفاً تاريخياً بأنه من الأنواع الرئيسة التي يستخلص منها مادة المسك المستخدم في صناعة العطور.

لقـد كان، بطبيعـة الحـال، مضطربـاً جـداً فـي هـذا؛ فقالـت والدتـه: «الآن، أيـن تتوقـع أن تجـد نونـداه؟ أنـت لـن تعـرف أيـن هـو، وأنـت لـن تعـرف مـا يبـدو عليـه شـكله. سـوف تُصـاب بالمـرض بسـبب هـذا؛ لقـد كنـت لا تبحـث عنـه بشـكلٍ جيـدٍ كمـا فعلـت الآن. تعـال، وابـق فـي المنـزل».

لكنـه قـال: «هنـاك ثلاثـة أشـياء، أحدهـا سـأفعله: سـأموت، أو أجـد نونـداه وأقتلـه، أو سـأعود إلـى المنـزل مُخفقـاً. علـى أيـة حـال، أنـا سـأحاول مـرة أخـرى».

هـذه المـرة ذهـب إلـى أبعـد مـن ذي قبـل، حتـى رأى حمـاراً وحشـياً فقتلـه، وربطـه، وجـره المنـزل، وهـو يُغنـي:

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نونداه».

وبالطبـع كان علـى والدتـه أن تخبـره، مـرة أخـرى: «يـا بنـي، هـذا ليـس نونـداه، آكل النـاس».

وبعـد الكثيـر مـن الجـدل، والـذي أقنـع والدتـه، كالمعتـاد، وكان مـن دون جـدوى، ذهـب مـرة أخـرى، ومشـى أبعـد مـن السـابق، عندهـا اصطـاد زرافـة. وعندمـا قتلهـا قـال: «حسـناً، هـذه المـرة كنـت ناجحـاً. هـذا يجـب أن يكـون نونـداه». لذلـك جرهـا إلـى المنـزل، وهـو يُغنـي:

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نونداه».

مـرة أخـرى كان علـى والدتـه أن تطمئنـه: «يـا بنـي، هـذا ليـس نونـداه، آكل النـاس». ثـم أشـارت إلـى أن إخوتـه الذيـن لـم ينطلقوا

من أجل صيد نونداه، ولكنهم بقوا في البيت ليهتموا بشؤون أنفسهم. ولكنه أشار إلى أن جميع إخوته ليسوا مثله، وأعرب عن تصميمه على التمسك بمهمته حتى يتمها بنجاح، وانطلق مرة أخرى، لمسافة أكبر بكثير من ذي قبل.

بينما كان ماراً عبر البرية كان قد لمح وحيد القرن نائماً تحت شجرة، وتحول إلى مرافقيه وصاح قائلاً: «وأخيراً رأيت نونداه».

«أين سيدي؟»، صاح الجميع بشغف.

«هنالك، تحت الشجرة».

«أووه! ماذا نفعل؟».

فأجابهم: «أولاً وقبل كل شيء، دعونا نأكل كل ما لدينا، ثم سنقوم بمهاجمته. لقد وجدناه في مكان جيد، على الأقل سنتمكن من قتله من دون مساعدة».

لذلك أخذوا جميعهم بأكل كعك نبات الأروروت؛ وأكلوا منه حتى شبعوا.

ثم قال مكاه جيشوني: «كل واحد منكم يأخذ بندقيتين. ثم يضع واحدة بجانبه ويأخذ الأخرى في يده، وفي الوقت المناسب دعونا جميعاً نُطلق النار في آن واحد».

فقالوا: «حسناً، سيدي».

لـذا قامـوا بالتسـلل بحـذر مـن خـلال الشـجيرات وتحولـوا إلى الجانـب الآخـر مـن الشـجرة، خلـف الكركـدن. ثـم تقدمـوا حتى كانـوا قريبيـن جـداً، وأطلقـوا النـار معـاً. فقفـز الوحـش، وركـض قليـلاً، ثـم سـقط علـى الأرض ميتـاً.

ثـم ربطـوه، وسـحبوه لمـدة يوميـن كامليـن، حتـى وصلـوا بـه إلـى البلـدة، حينهـا بـدأ مـكاه جيشـوني بالغنـاء:

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نونداه».

لكنـه تلقـى نفـس الجـواب مـن والدتـه: «يـا بنـي، هـذا ليـس نونـداه، آكل النـاس».

وجـاء الكثيـر مـن النـاس ونظـروا إلـى وحيـد القـرن، وشـعروا بالأسـف الشـديد للشـاب. أمـا بالنسـبة لأبيـه وأمـه، فقـد توسـل كلاهمـا إليـه للتخلـي عـن مطاردتـه، وأن والـده سـوف يقـدم لـه كل مـا يملـك إذا بقـي فـي البيـت. لكنـه قـال: «لـن أسـمع مـا تقولانـه. وداعـاً»، وانطلـق مـرة أخـرى.

هـذه المـرة زاد مـن المسـافة مبتعـداً عـن منزلـه، وأخيـراً رأى فيـلاً نائمـاً عنـد الظهيـرة فـي الغابـة. ثـم قـال لمرافقيـه: «لقـد وجدنـا الآن نونـداه».

«آه، أين هو؟»، سألوه.

«هنالك، في الظل، هل ترونه؟».

«أوه، نعم سيدي، هل نزحف إليه؟».

«وقاموا بالتسلل بحذر من خلال الشجيرات»

«إذا كنا سنزحف إليه، وشاهدنا بهذه الطريقة، فإنه سيأتي إلينا، وإذا فعل ذلك، فإن بعضنا سوف يُقتل. وأعتقد أنه من الأفضل لنا أن نسمح لرجل واحد منا أن يزحف عن قرب ويرى الطريقة التي تمكننا من مواجهته».

وبما أن كل واحد اعتقد بأنها فكرة جيدة، قام رجل يُدعى «كيروبوتو» بالزحف على يديه وركبتيه، وألقى نظرة فاحصة عليه. ثم عاد بنفس الطريقة، وسأله سيده: «حسناً، ما هي الأخبار؟ هل هو نونداه؟».

«لا أعرف»، أجاب كيروبوتو؛ «ولكن أعتقد أن لدي القليل جداً من الشك في أنه هو. فهو عريض، مع رأس كبير جداً، ومسالم، وأنا لم أر مثل أذنيه الكبيرتين!».

«كل الحق»، وقال مكاه جيشوني؛ «دعونا نأكل، ثم نذهب إليه».

فأخذوا كعك الأروروت، وكعك دبس السكر، وأكلوا حتى شبعوا تماماً.

ثم قال الشاب لهم: «يا قومي، اليوم ربما يكون آخر ما سنرى. ولذا فإننا سوف نأخذ الإذن بعضنا من بعض، أولئك الذين يريدون الهروب سوف يهربون، وأولئك الذين يريدون الموت سوف يموتون؛ ولكن إذا مت أنا، أرجو من أولئك الذين سوف يهربون أن يخبروا أمي وأبي أن لا يحزنوا علي».

ولكن رفاقه قالوا له: «أوه، سنمضي معك، سيدي. لن يموت أحد منا، إن شاء الله».

فزحفوا على أيديهم وركبهم حتى كانوا قريبين، ثم قالوا لمكاه جيشوني: «أعطنا خطتك، سيدي»، لكنه قال: «لا توجد خطة، أطلقوا النار في آن واحد».

وبالتالي، كلهم أطلقوا النار معاً، وعلى الفور قفز الفيل وهجم عليهم. عندئذ هرب الأبطال المهاجمين! وألقوا ببنادقهم وكل ما حملوه، ولجؤوا إلى الأشجار، التي تسلقوها بسرعة مدهشة.

أما بالنسبة للفيل، فقد ركض مباشرة إلى الأمام حتى سقط على مسافةٍ غيرَ بعيدٍ عنهم.

وظلوا جميعاً فوق الأشجار من الثالثة حتى السادسة صباحاً، دون طعامٍ ودون غطاء.

وجلس الشاب في شجرته وصرخ مراراً قائلاً: «أنا لا أعرف بالضبط ما هو الموت، ولكن يبدو لي أنه يشبه هذا تماماً». وبما أنه لا أحد منهم يستطيع أن يرى الشخص الآخر، وأنه لا يعرف ما إذا كان موجوداً هناك، وما إذا كان يرغب في النزول عن الشجرة، فكل منهم كان يُفكر في عقله: «ربما نوناه في الأسفل، وسوف يأكلني».

كان كل شخصٍ من رفاقه في نفسِ الورطة تماماً، متمنياً أن ينزل، ولكنه يخشى من أن نوناه ينتظره ليأكله.

كان كيروبوتو قد رأى سقوط الفيل، لكنه كان يخشى أن ينزل وحده، وقال: «على الرغم من أنه سقط، لكن ربما لا يكون ميتاً». ولكن في تلك الأثناء رأى كلباً يقترب منه ويشمه، وبعد ذلك تأكد من أنه كان ميتاً. ثم نزل من الشجرة

بأسرع ما يمكنه، وأعطى صيحة الإشارة، والتي تم الرد عليها. ولكنه لم يكن متأكداً من أين جاء الجواب، وكرر الصيحة، واستمع باهتمام. فعندما تم الإجابة عليها ذهب مباشرةً إلى المكان الذي صدر منه الصوت، وعثر على اثنين من رفاقه في شجرة واحدة. فقال لهم: «هيا؛ انزلوا، إن نونداه قد مات».

لذلك نزلوا بسرعة وبحثوا حتى وجدوا سيدهم. وعندما أخبروه الخبر، قام بالنزول أيضاً؛ وبعد قليلٍ تجمع الرفاق جميعاً وجمعوا بنادقهم وملابسهم، وكانوا جميعاً على ما يرام. لكنهم كانوا جميعاً منهكين وجوعى، لذلك استراحوا وأكلوا بعض الطعام، وبعد ذلك ذهبوا لفحص الضحية.

وبمجرد أن رآه مكاه جيشوني قال: «آه، هذا هو نونداه! هذا هو!». وقد اتفقوا جميعاً على أنه هو.

ثم جروا الفيل ثلاثة أيام إلى مدينتهم، ثم بدأ الشاب بالغناء:

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نونداه».

وكان بطبيعة الحال، مستاءً جداً عندما أجابته والدته: «يا بني، هذا ليس نونداه، آكل الناس». وقالت أيضاً: «يا ولدي المسكين! ما المشكلة لديك. كل الناس مندهشين من وجود شاب مثلك لديه مثل هذا الإصرار الكبير!».

عندئذٍ بدأ والده وأمه يتوسلان إليه مرة أخرى، وفي النهاية اتفقوا على أن الرحلة القادمة يجب أن تكون آخر رحلة، مهما كانت النتيجة.

على كل حال، انطلقوا مرة أخرى، وذهبوا أبعد وأبعد في الغابة، حتى وصلوا إلى جبلٍ عالٍ جداً، حيث خيموا على سفحه للمبيت.

في الصباح قاموا بطهي الأرز وأكلوه، ثم قال مكاه جيشوني: «دعونا الآن نتسلق الجبل، وننظر في جميع أنحاء المنطقة من قمته». وذهبوا أبعد وأبعد عبر الأحراش، حتى وصلوا إلى القمة بعد فترة طويلة، حيث جلسوا للراحة ورسم خطتهم.

في هذه الأثناء، أحد الحاضرين، ويدعى «شيندانو»، بينما كان يسير، ومركزاً عينيه على جانب الجبل، فجأة رأى وحشاً كبيراً في منتصف الطريق إلى الأسفل. لكنه لم يتمكن من تمييز شكله، بسبب المسافة والأشجار. فاستدعى سيده، وأشار إلى مكانه، وشيء في قلب مكاه جيشوني قال له إنه هو نونداه. وللتأكد من ذلك، أخذ سلاحه ورمحه وذهب بشكلٍ جُزئيٍ أسفل الجبل ليحصل على رؤية أفضل.

«آه»، وقال: «هذا يجب أن يكون نونداه. لقد أخبرتني أمي أن أذنيه صغيرتين، وهو كذلك. وأخبرتني أمي إن نونداه

«حيث خيموا على سفح الجبل للمبيت»

عريض وقصير، وذاك الشيء يبدو كذلك؛ وأخبرتني أن على جلده بقعتين، مثل قطّ الزباد، وذاك به بقع. وأخبرتني إن ذيله سميك، وذاك له ذيل سميك. إذاً يجب أن يكون هو نونداه».

ثم عاد إلى مرافقيه وأمرهم بأن يأكلوا حتى يشبعوا. بعد ذلك أمرهم بأن يتركوا كل الأمتعة التي لا يحتاجونها، لأنه إذا ما أرادوا الهروب فإنها ستكون عائقاً لهم، وإذا ما انتصروا فإنه سيمكنهم أن يعودوا لمتاعهم.

وعندما اتخذوا جميع ترتيباتهم بدؤوا بالنزول إلى أسفل الجبل، ولكن عندما وصلوا إلى منتصف الطريق تقريباً كان كيروبوتو وشيندانو خائفين. فقال لهما الشاب: «أوه، دعونا نذهب، لا تخافا، علينا جميعاً أن نعيش ونحيا، ما الذي يجعلكم تشعرون بالخوف من ذلك؟». وهكذا، تشجعوا، وتقدموا.

عندما اقتربوا من المكان، أمرهم مكاه جيشوني بخلع كل ملابسهم باستثناء قطعة واحدة، ووضعها بإحكام على أجسادهم، لأنه إذا ما هربوا فإنها سوف تعيقهم إذا ما اشتبكت بالشوك أو فروع الأشجار.

وعندما اقتربوا من الوحش، رأوه نائماً، واتفق الجميع على أنه هو نونداه.

ثم قال الشاب: «الآن سوف تغيب الشمس، هل نطلق عليه أو نتركه حتى الصباح؟».

وكانـوا جميعـاً يرغبـون فـي إطـلاق النـار فـي الحـال، ويشـاهدوا مـا سـتكون عليـه النتيجـة دون انتظـار، ولذلـك اتفقـوا جميعـاً أن يطلقـوا النـار معـاً.

واقتربـوا جميعـاً، وعندمـا أعطـى سـيدهم الإشـارة، أفرغـوا بنادقهـم معـاً. وسـقط نونـداه بـلا حـراك. إن ضربـةً واحـدةً كانـت كافيـة. ورغـم ذلـك، فإنهـم اسـتداروا جميعـاً وأسـرعوا إلـى قمـة الجبـل. وهنـاك أكلـوا واسـتراحوا إلـى الليـل.

وفـي الصبـاح أكلـوا الأرز، ثـم نزلـوا ليـروا كيـف كانـت الأمـور، عندهـا وجـدوا الوحـش ميتـاً.

وبعـد أن اسـتراحوا وأكلـوا، بـدؤوا بالعـودة للوطـن، وسـحبوا الوحـش الميـت معهـم. في اليـوم الرابع بدأت جثة الوحـش بالتحلل، وكانـوا علـى وشـك التخلـي عنهـا؛ لكـن مكاه جيشـوني أخبرهـم بأنـه سـيواصل سـحبها حتـى ولـو تبقـى منهـا عظـم واحـد فقـط.

وعندما اقتربوا من المدينة بدأ بالغناء:

«يا أماه، يا أماه، لقد جئتك

من وطن الأرواح الشريرة.

ويا أماه، فاستمعي لغنائي.

كي أخبرك عن ما أحضرته.

«لقد قتلت يا أماه، آكل الناس نونداه».

وعندما شاهدته والدته، صاحت: «يا بني، هذا هو نونداه، آكل الناس».

ثم خرج كل الناس ليرحبوا به، وغمرت والده الفرحة، فرفعه إلى مرتبة الشرف، وزوجه بزوجة غنية وجميلة. وعندما مات والده أصبح مكاه جيشوني سلطاناً، وعاش سعيداً ومحبوباً من جميع الناس.

- 9 -

السَّاحِرُ وابنُ السُّلْطَان

كان ياما كان، كان لدى السلطان ثلاثة أبناءٍ صغار، لكن هؤلاء الأبناء لم يكن أحد قادراً على أن يعلمهم أي شيء، الأمر الذي أحزن السلطان وزوجته كثيراً.

وذات يوم جاء سَاحِرٌ إلى السلطان وقال له: «إذا أخذت أبناءك وعلمتهم القراءة والكتابة؛ وجعلت منهم علماء عظماء؛ فماذا ستعطيني؟».

فقال السلطان: «سأعطيك نصف أملاكي».

«لا»، قال الساحر، «ليس هذا ما أريده».

«سأعطيك نصف القرى التي أملكها».

«لا؛ إن ذلك لا يُرضيني».

«ما الذي تريده إذاً؟».

«عندما أجعلهم علماء وأعيدهم إليك؛ اختر اثنان منهم لك؛ واعطني الثالث؛ لأني أريده أن يكون وريثاً لي».

«أوافق»، قال السلطان.

وهكذا؛ أخذ الساحر الأولاد الثلاثة معه، وفي مدةٍ قصيرةٍ جداً؛ كان قد علمهم القراءة، وكتابة الرسائل، وجعل منهم علماء بارعين جداً، ثم عاد بهم إلى السلطان وقال: «هؤلاء هم أولادك، وكلهم الآن قد أصبحوا علماء عظماء على حدٍ سواء، هيا اختر من تريدهما».

لذا أخذ السلطان اثنين من أبنائه، ورحل الساحر بالصبي الثالث، والذي كان اسمه «كيجانا»، إلى بيته، الذي كان بيتاً كبيراً جداً.

وعند وصلوهم؛ أعطى الساحر للصبي كل المفاتيح قائلاً له: «لا تفتح الأبواب لأي أحد»، ثم أخبره بأنه أصبح والده بالتبني الآن، وأنه سوف يُسافر مدة شهر.

وعندما رحل الساحر، أخذ كيجانا المفاتيح وذهب ليفحص البيت، وعندما فتح أحد الأبواب، رأى غرفة مليئة بالذهب السائل، فوضع أصبعه فيه، فالتصق به الذهب، فحاول دلكه ليمسحه؛ لكن الذهب لم ينفصل، لذا قام بلف أصبعه بخرقة، وعندما رجع الساحر إلى البيت ورأى الخرقة ملفوفة على أصبعه سأله عمّا جرى لأصبعه، فخشي من قول الحقيقة؛ فأخبره بأنه قد جرحه.

ولم تمضِ فترة طويلة حتى سافر الساحر مرة أخرى، وأخذ الصبي المفاتيح وواصل تفتيشه.

«وأعطى الساحر للصبي كل المفاتيح»

وكانت الغرفة الأولى التي فتحها مملوءة بعظام الماعز، والتالية مملوءة بعظام الخراف، والتالية مملوءة بعظام الثيران، والرابعة بعظام الحمير، والخامسة بعظام الخيول، والسادسة تحوي جماجم بشرية، وفي السابعة كان هناك حصان حي.

«مرحباً»، قال الحصان، «من أين جئت يابن آدم؟».

«هذا بيت أبي»، قال كيجانا.

«أووه، في الحقيقة»، قال الحصان مُجيباً، «حسناً؛ أنت لديك أبٌ لطيفٌ جداً، هل تعلم أنه مُوْلَعٌ بأكل البشر، والحمير، والخيول، والثيران، والماعز، وكل شيء يمكن أن يقع بين يديه؟ أنا وأنت الكائنات الحية الوحيدة التي تركها».

هذا الكلام أرعب الصبي الطيب بشكلٍ كبير، فقال متلعثماً: «يا إلهي، ماذا سأفعل؟».

«ما اسمك؟»، قال الحصان.

«كيجانا».

«حسناً؛ أنا اسمي فاراسي، والآن يا كيجانا، تعال أولاً وفُكَّ قيدي».

وفعل الصبي ذلك على الفور.

«الآن؛ عندما تفتح لي باب الغرفة التي فيها الذهب السائل، سأبتلعه كله، وسأنتظرك عند الشجرة الكبيرة في نهاية الطريق، وعندما يعود الساحر إلى البيت؛ سوف يقول لك دعنا نضع الحطب لنوقد النار، عندئذٍ قل له أنا لا أفهم ذلك العمل، وهو سوف يقوم بذلك بنفسه، وعندما يعود، سوف يضع قدراً كبيراً على المِرْجَلِ وسيأمرك بإشعال النار تحته، أخبره أيضاً بأنك لا تعرف كيف تُشعل النار، وعند ذلك سوف يشعلها بنفسه».

«ثـم سـيجلب كميـة مـن الزبـدة، وعندمـا تسـخن الزبـدة؛ سـوف يضـع فـوق القـدر أرجوحـة ويقـول لـك: «اصعـد هنـا، وسـتتأرجح بهـدوء»، لكـن أخبـره أنـك لـم تلعـب تلـك اللعبـة مـن قبـل، واطلـب منـه هـو أن يتأرجَـحَ عليهـا أولاً، لأنـك ترغـب فـي أن تشـاهد كيـف يفعـل ذلـك، عندئـذٍ سـيصعد ليُريـك كيـف تفعـل، عندهـا يجـب أن تدفعـه فـي القـدر الكبيـر، ثـم تأتـي إلـى هنـا بأسـرع مـا يُمكـن».

ثم ذهب الحصان.

وفـي هـذه الأثنـاء، كان السـاحر قـد دعـى بعـض أصدقائـه إلـى وليمـة فـي منزلـه فـي ذلـك المسـاء. لذلـك، عـاد إلـى بيتـه فـي وقـتٍ مبكـر، وقـال لكيجانـا: «دعنـا نذهـب لجمـع الحطـب»، لكـن الصبـي أجابـه: «أنـا لا أعـرف القيـام بهـذا العمـل». فذهـب بنفسـه وأحضـر الحطـب.

ثـم قـام بتعليـق قـدر كبيـر وقـال: «أوقـد النـار». لكـن الصبـي قـال: «أنـا لا أعـرف كيـف أقـوم بذلـك»، لـذا وضـع السـاحر الحطـب تحـت القـدر وأشـعل النـار بنفسـه.

ثـم قـال: «ضـع كل تلـك الزبـدة فـي القـدر»، ولكـن الصبـي أجابـه: «لا أسـتطيع الصعـود إليـه، أنـا لسـت قويـاً بمـا فيـه الكفايـة». لذلـك وضـع السـاحر الزبـدة بنفسـه.

وبالتالـي قـال السـاحر: «هـل رأيـت مـن قبـل طريقـة اللعـب فـي بلادنـا؟». فأجابـه كيجانـا: «لا أعتقـد».

«حسناً»، قال الساحر، «دعنا نلعبها حتى تسخن الزبدة».

وعندئذٍ ربط الساحر أرجوحة فوق القدر ثم قال لكيجانا، «اصعد إلى هنا لتتعلم اللعبة». ولكن الصبي قال له: «يمكنك الصعود أنت أولاً لتوضحها لي. سوف أتعلم بشكلٍ أسرع بهذه الطريقة».

وما أن صعد الساحر على الأرجوحة، حتى قام كيجانا بدفعه بقوة في القدر الكبير. وبما أن الزبدة كانت في هذا الوقت تغلي، فهي لم تقتله فحسب، بل طبخته أيضاً.

وبمجرد أن دفعه الصبي إلى القدر الكبير، ركض بأسرع ما يستطيع إلى الشجرة الكبيرة، حيث كان الحصان ينتظره.

«هيا»، قال فاراسي: «اقفز على ظهري ودعنا نذهب».

وهكذا امتطى الحصان وانطلقا.

عندما وصل ضيوف الساحر بحثوا عنه في كل مكان، ولكن، بالطبع، لم يتمكنوا من العثور عليه. ثم، بعد انتظاره فترة من الوقت، أصبحوا جائعين جداً. لذا بحثوا عن شيء يأكلوه، فرأوا حساءً تم إعداده في القدر الكبير، فقالوا بعضهم لبعض: «دعونا نتناوله، على أية حال». وبدؤوا بأكل محتويات القدر بأكمله. بعد أن انتهوا، بدؤوا يبحثون عن الساحر مرة أخرى، فوجدوا كمية من المؤن في البيت، ففكروا بأن يبقوا هناك حتى يعود؛ ولكن بعد أن انتظروا

«سقوط الساحر في القدر الكبير»

بضعة أيامٍ وأكلوا كل الطعام الموجود في البيت، يئسوا منه وعادوا إلى ديارهم.

وفي الوقت نفسه استمر كيجانا والحصان في طريقهم حتى قطعوا مسافة كبيرة.

«دعنا نبقى هنا»، قال الصبي، «ولنبني بيتاً».

وبما أن فاراسي كان موافقاً، فقد فعلوا ذلك. وقام الحصان

بإخـراج كل الذهـب الـذي ابتلعـه، فاشـتروا الطعـام والماشـية، وكل مـا يحتاجونـه.

وعندمـا رأى أهالـي البلـدة البيـت الجديـد الجميـل وكل الماشـية؛ والثروات التي احتواهـا، ذهبوا وأبلغـوا السـلطان الـذي رأى فـي نفس الوقـت أن صاحـب هـذا المكان يجب أن يكـون ذا أهميةٍ كافيةٍ ليقوم بزيارتـه ويحظى باهتمامـه، وكسبِ جـواره.

لذلك دعا كيجانا، وسأله من يكون.

«أوه، أنـا مجـرد كائـن عـادي، مثـل غيـري مـن النـاس». قـال كيجانـا.

«هل أنت رحالة؟». سأله السلطان.

«نعـم، لقـد كنـت رحالـة؛ لكننـي أحببـت هـذا المـكان، وأعتقد أننـي سـوف اسـتقر هنا».

«لماذا لا تأتي وتُقيم في بلدتنا؟».

«أنـا أرغـب بذلـك كثيـراً، ولكننـي بحاجـة إلـى مـن يجعلنـي فـي حمايتـه».

«أوه نعـم، أنـا سـوف أحميـك فـي جميـع المنطقـة»، قـال السـلطان بفـارغ الصبـر، لأنـه أُخِـذَ بمحبـة الصبـي بشـكلٍ كبيـر.

وبعـد هـذا أصبـح كيجانـا والسـلطان صديقيـن حميميـن. وبعد مـدة مـن الزمـن تـزوج الشـاب مـن ابنـة السـلطان، وأنجبـا طفـلاً.

وعاشوا بسعادة معاً، وكيجانا أحب فاراسي كروحه.

- 10 -

ابن الطَّبِيْبِ و مَلِكُ الثَّعَابِيْن

كان ياما كان؛ كان هناك طبيبٌ ذائع الصِّيت، وكان هذا الطبيب قد توفي تاركاً زوجته مع طفلٍ رضيعٍ صغير، وعندما كبر الطفل وبلغ أشده، كانت أمه تسميه، وفقاً لرغبة والده، «حسيبو كريم الدين».

كان الصبي يذهب إلى المدرسة، ليتعلم القراءة، وقررت والدته أن ترسله إلى خَيَّاطٍ؛ ليتعلم منه الحِرْفَة، لكنه لم يستطع تعلمها. ثم أرسلته إلى صَائِغِ الفِضَّة، لكنه لم يتمكن من تَعَلُّمِ حِرفته. بعد ذلك حاول مع العديد من الحِرَف، ولكنه لم يتمكن من تعلم أيّ منها. وفي النهاية قالت له والدته: «حسناً، يجب أن تبقى في المنزل فترة من الوقت»، ويبدو أن ذلك كان مناسباً له.

وفي يوم من الأيَّام؛ سأل الصبي والدته عن عمل والده السابق، فأجابته بأنه كان طبيباً عظيماً جداً.

«وأين هي كتبه؟»، سألها الصبي.

«حسناً، لقد مَرَّ وقتٌ طويلٌ منذ أن رأيتها»، أجابت والدته، «ولكن أعتقد أنها في الخلف هناك، اذهب وانظر».

وهكذا فَتَّشَ عنها هنا وهناك، وفي الآخر وجدها، لكن كانت قد أفسدتها الحشرات، وحصل على القليل منها.

في الآخر، جاء أربعة من الجيران إلى والدته وقالوا لها: «دعي ابنك يذهب معنا لقطع الخشب في الغابة». وكان عملهم هو قطع الخشب، وتحميله على الحمير، وبيعه لأهل البلدة ليشعلوا به نيرانهم.

«اتفقنا»، قالت والدته؛ «في الغد سأشتري له حماراً، وسيكون بإمكانه أن يبدأ العمل معكم».

وهكذا في اليوم التالي، انطلق حسيبو بحماره مع هؤلاء الناس، وعملوا بجد وحصلوا على الكثير من المال في ذلك اليوم. واستمر هذا مدة ستة أيام، ولكن في اليوم الذي أمطرت فيه السماء بشدة، كانوا مضطرين للبقاء تحت الصخور حتى لا تبتلَّ ملابسهم.

وفي هذه الأثناء، جلس حسيبو في مكان وحده، ولم يكن لديه شيء آخر ليقوم به، فالتقط حجراً وبدأ يطرق به على الأرض. واندهش لأن صوت الأرض كان أجوف، فنادى إلى أصحابه، قائلاً: «يبدو أن هناك ثقب في الأسفل هنا».

وعند سماعهم الطرق مرة أخرى، فقد قرروا الحفر وينظروا ما هو سبب الصوت الأجوف. ولكنهم لم يحفروا عميقاً حتى اقتحموا في حفرة كبيرة، والتي كانت مملوءة بالعسل.

فلم يبيعوا أي حطب ذلك اليوم، بل كرسوا كامل اهتمامهم لجمع وبيع هذا العسل.

وبهدف الحصول على كل العسل في أسرع وقت ممكن، قالوا لحسيبو أن يذهب إلى الحفرة ويجمع العسل، وهم بعد ذلك، يأخذوه إلى المدينة لبيعه. وعملوا مدة ثلاثة أيام، مما وفر لهم قدراً كبيراً من المال.

في الآخر لم يتبقَ سوى القليل فقط في الجزء السفلي من الحفرة، فقالوا للصبي أن يكشط ما تبقى منه بينما يذهبوا ليحضروا حبلاً لإخراجه.

ولكن بدلاً من إحضار الحبل، قرروا تركه في الحفرة، وتقسيم الأموال فيما بينهم. لذلك، وعندما كان الصبي قد جمع ما تبقى من العسل، ودعا إلى الحبل، لم يتلقَ أي جواب. وبعد أن بقي وحده في الحفرة مدة ثلاثة أيام أصبح مقتنعاً أن رفاقه قد تركوه.

ثم ذهب هؤلاء الأشخاص إلى أمه وأخبروها بأنهم عندما كانوا منعزلين عنه في الغابة سمعوا صوت زئير أسد، وأنهم لم يجدوا أي أثر لابنها أو حماره.

وبطبيعة الحال، بكت والدته كثيراً، ووضع الجيران الأربعة حصة ابنها من المال في جيوبهم.

مر على حسيبو وقت وهو يتمشى في الحفرة، ويتساءل ما ستكون النهاية، وكان يتناول أقراص العسل، وينام قليلاً، ويجلس للتفكير.

وفي آخر الأمر، في اليوم الرابع، رأى عقرباً كبيراً على الأرض فقتله.

ثم فجأة تساءل في نفسه: «من أين جاء هذا العقرب؟ لا بد وأن تكون هناك حفرة في مكان ما. سأبحث على أية حال».

وما إن نظر حوله حتى رأى صدعاً صغيراً؛ فأخذ سكينه فحفر وحفر، حتى صنع حفرة كبيرة تكفي ليعبر من خلالها؛ ثم خرج، فوجد نفسه في مكان لم يسبق له أن رأى مثله من قبل.

ورأى مساراً، فتتبعه حتى وصل إلى بيت كبير جداً، فوجد أن بابه غير موصد. وعندما دخل فيه، رأى أبواباً ذهبيةً، ومفاتيحها من اللؤلؤ، وكراسيه جميلة مرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة، وفي غرفة الاستقبال رأى أريكة مغطاة بغطاء فاخر، موضوع فوقها.

في هذه الأثناء وجد نفسه يرفع الغطاء عن الأريكة ويضعه

على كرسي بجانبها، فسمع أحداً ما يقول: «لا تُؤذِهِ، أيقظه بلطف»، وفتح عينيه فوجد نفسه محاطاً بأعداد من الثعابين، وأحدهم يرتدي الألوان الملكية الجميلة.

«مرحباً!»، قال صائحاً، «من أنت؟».

«أنا السلطان «وانيوآكا»، ملك الثعابين، وهذا هو بيتي. من أنت؟».

«أنا حسيبو كريم الدين».

«من أين جئت؟».

«أنا لا أعرف من أين جئت، أو إلى أين أنا ذاهب».

«حسناً، لا تزعج نفسك الآن. دعنا نأكل. أعتقد بأنك جائع».

ثم أعطى الملك الأوامر إلى الثعابين الأخرى فجلبت الثمار، وأكلوا وشربوا وتحدثوا.

وعندما انتهت المأدبة، أراد الملك أن يسمع قصة حسيبو؛ لذلك أخبره بكل ما حدث له، ثم طلب أن يسمع قصة مضيفه.

«حسناً» قال ملك الثعابين، «لي قصة طويلة، وسوف تسمعها. منذ فترة طويلة تركت هذا المكان، للذهاب والعيش في جبال «الكاف»، بسبب تغير الهواء. في يوم من الأيام رأيت

غريباً قادماً، فقلت له: «من أين أنت؟» فقال: «أنا أتجول في البرية.» ثم سألته: «ابن من أنت؟»، فقال: «اسمي «بولوكيا». كان والدي سلطاناً، وعندما مات فتحت صندوقه الصغير، حيث وجدت فيه حقيبة، وكانت هذه الحقيبة تحتوي على صندوق صغير من النحاس الأصفر؛ وعندما فتحته وجدت به ورقة مكتوبة وملفوفة في قطعة قماش من الصوف، وكان كل شيء مكتوب فيها هو في مدح النبي. ونتيجة لوصف هذا الرجل الطيب الرائع ، فقد تشوقت لرؤيته. ولكن عندما استفسرت عنه قيل لي بأنه لم يولد بعد. فقررت أن أهيم على وجهي حتى أراه. لذلك تركت مدينتنا، وجميع ممتلكاتي، وأنا أتجول، ولكن لم أجد حتى الآن هذا النبي».

«ثم قلت له: «وأين تتوقع أن تجده، إذا لم يكن قد ولد بعد؟ ربما لو كان لديك بعض من ماء الثعابين لأمكنك أن تبقى حياً حتى تجده. ولكن لا فائدة من الحديث عن ذلك؛ فماء الثعابين بعيد جداً».

«حسناً» قال لي: «وداعاً. يجب أن أُكمل تجوالي»، فودعته، وذهب في طريقه.

«وظلّ هذا الرجل يتجول حتى وصل إلى مصر، وعندها لقي رجلاً آخر، والذي سأله: « من أنت؟».

فأجابه: «أنا بولوكيا. من أنت؟».

«اسمي ألفان». أجاب الرجل.

«إلى أين أنت ذاهب؟».

«لقد تركت بيتي، وممتلكاتي، وأنا أبحث عن النبي».

«همم!»، قال ألفان، أستطيع أن أُخبرك عن عمل أفضل من البحث عن الرجل الذي لم يولد بعد. دعنا نذهب ونجد ملك الثعابين ليعطينا الطب السحري. ثم سنذهب إلى الملك سليمان ونحصل على خاتمه، وسوف نكون قادرين على التحكم في الخدم من الجن ونجعلهم ينفذون أوامرنا وأي شيء نتمناه».

«فقال بولوكيا: «لقد رأيت ملك الثعابين في جبل الكاف».

«حسناً»، قال ألفان؛ «دعنا نذهب».

«الآن، ألفان يريد خاتم سليمان؛ وأن يكون ساحراً عظيماً؛ ويسيطر على الجان والطيور، في حين كان بولوكيا يريد رؤية النبي العظيم.

وعندما ذَهَبَا، قال ألفان لبولوكيا، «دعنا نعمل قفصاً ونُغري ملك الثعابين؛ ثم نغلق عليه الباب ونحمله».

«حسناً»، قال بولوكيا.

«فصنعا قفصاً، ووضعا فيه كوباً من الحليب وكوباً من النبيذ، وجلباه إلى جبل الكاف؛ وأنا، مثل الأحمق، ذهبت

وشربت كل النبيذ وغططت في نوم شديد، ثم أطبقا عليّ الباب وأخذاني بعيداً معهما.

«عندما عدت إلى وعيي، وجدت نفسي في القفص، وبولوكيا يحملني، فقلت: «يا بني آدم أنتم لستم طيبون، ماذا تريدون مني؟» فقالوا: «نحن نريد بعض الأدوية لنضعها على أقدامنا، حتى نتمكن من المشي على الماء عند الضرورة أثناء رحلتنا». « حسناً» ، قلت لهم، «اذهبا».

«وذهبنا إلى أن وصلنا إلى مكان حيث كان هناك عدد كبير ومتنوع من الأشجار. وعندما رأتني تلك الأشجار، قالت: «أنا دواء لهذا»؛ «أنا دواء لذاك»؛ «أنا دواء للرأس»، «أنا دواء للأقدام»، وعندها قالت إحدى الأشجار: «إذا كان أي شخص يضع دوائي على قدميه فإنه يمكنه المشي على الماء».

عندما قلت ذلك لأولئك الرجال قالوا: «هذا ما نريده»، وأخذوا قدراً كبيراً منه.

«ثم أخذوني إلى الجبل وأطلقوا سراحي. وودعوني وانصرفوا».

«عندما تركوني، ذهبوا في طريقهم حتى وصلوا إلى البحر، عندها وضعوا الدواء على أقدامهم وساروا فوق الماء. وهكذا ذهبوا عدة أيام، حتى جاؤوا إلى مكان الملك سليمان، حيث انتظروا بينما أعد ألفان أدويته».

«عندما وصلوا إلى مكان الملك سليمان، كان نائماً، وكان يحرسه جني، ويداه تقع على صدره، والخاتم في أصبعه».

«وعند اقتراب بولوكيا، قال واحد من الجن له: «إلى أين أنت ذاهب؟» فأجاب: «أنا هنا مع ألفان. وهو ذاهب لأخذ الخاتم». «عد من حيث أتيت»، قال الجني، «ابتعد عن الطريق، هذا الرجل سوف يموت».

«وعندما انتهى ألفان من استعداداته، قال لبولوكيا، «انتظرني هنا»، ثم تقدم إلى الأمام ليأخذ الخاتم، عندها ارتفعت صرخة كبيرة، فقذفت به بقوة خفية إلى مسافة كبيرة.

«واستعاد أنفاسه، وهو لا يزال يؤمن بقوة أدويته، واقترب من الخاتم مرة أخرى، عندها انفجرت نفثة قوية فوقه وأحرقته وأحالته إلى رماد في لحظة.

«وعندما كان بولوكيا ينظر إلى كل هذا، سمع صوتاً يقول: «اذهب إلى حال سبيلك. فهذا الشقي كاد أن يجعلك في عداد الموتى». وهكذا اضطر للعودة، وعندما وصل إلى البحر مجدداً قام بوضع الدواء على قدميه وعبر فوقه، واستمر متجولاً عدة سنوات».

«وفي صباح أحد الأيام رأى رجلاً جالساً، فقال له: «صباح الخير»، وأجابه الرجل. ثم سأله بولوكيا: «من أنت؟» فأجاب: «اسمي جان شاه. من أنت؟» عندها أخبره بولوكيا من يكون،

وطلب منه أن يقول له حكاية الرجل الذي كان يبكي ويبتسم من تقلبات الدهر، أصر على سماع قصة بولوكيا أولاً. وبعد أن سمعها قال:

«حسناً، اجلس، وسأخبرك قصتي من البداية إلى النهاية. اسمي جان شاه، والدي هو «تويغاموس»، السلطان العظيم. كان يذهب إلى الغابة ليمارس لعبة القنص. حتى قلت له ذات يوم: «أبي، اسمح لي أن أذهب إلى الغابة اليوم»، لكنه قال: «ابق في المنزل، ذلك أفضل لك، لكني بكيت بشدة، وبما أني كنت ابنه الوحيد، وكان يحبني جداً، فلم يستطع أن يحتمل دموعي، فقال: «حسناً. سوف تذهب. لا تبكِ».

«وهكذا ذهبنا إلى الغابة، وأخذنا العديد من الخدم معنا. وعندما وصلنا إلى المكان أكلنا وشربنا، ثم جهزنا أنفسنا للصيد.

«ذهبت أنا وسبعة من الرجال حتى رأينا غزالاً جميلاً، فطاردناه حتى وصلنا إلى البحر. وعندما خاض الغزال في الماء؛ قمت أنا وأربعة من الرجال بركوب قارب، والآخرون الثلاثة عادوا إلى والدي، وطاردنا الغزال حتى فقدنا رؤية الشاطئ، لكننا قبضنا عليه وقتلناه. حينها عصفت رياح شديدة، وفقدنا طريقنا.

عندما جاء الرجال الثلاثة إلى والدي، سألهم: «أين سيدكم؟». حدّثوه عن الغزال والقارب. ثم صرخ: «لقد ضاع ابني! لقد ضاع ابني!». وعاد إلى البلدة وحزن حزناً شديداً لفقدي.

«بعد زمن وصلنا إلى جزيرة، حيث كان هناك العديد من الطيور الضخمة. ووجدنا الفاكهة والمياه، فأكلنا وشربنا، وفي الليل كنا قد تسلقنا شجرة ونمنا حتى الصباح.

«ثم نزلنا إلى جزيرة ثانية، ولم نرَ أحداً حولنا، فجمعنا الفاكهة وأكلنا وشربنا، وصعدنا شجرة كما فعلنا من قبل. خلال الليل سمعنا العديد من الوحوش التي كانت تعوي وتهدر بالقرب منا.

« في الصباح وصلنا في أقرب وقت ممكن إلى جزيرة ثالثة. وعندما كنا نبحث حولنا عن الطعام، رأينا شجرة ممتلئة بفاكهة مثل التفاح الأحمر المبقع؛ وبينما كنا على وشك التقاط بعض ثمارها، سمعنا صوتاً يقول: «لا تلمسوا هذه الشجرة. إنها تخص الملك». وعند الليل جاءتنا بضعة قرود، والتي بدت مسرورة لرؤيتنا، وجلبت لنا كل أنواع الفاكهة التي تُؤكل.

«في هذه الأثناء سمعت أحدهم يقول: «دعونا نجعل من هذا الرجل سلطاناً علينا». ثم قال قرد آخر: «ما الفائدة؟ إنهم جميعاً سوف يهربون مبتعدين عند الصباح». ولكن القرد الثالث قال: «من المؤكد أنهم لن يستطيعوا فعل ذلك إذا ما حطمنا قاربهم»، وعندما أردنا المغادرة في الصباح، وجدنا قاربنا مُحَطَّماً إلى قطع. ولم يكن ذلك الأمر إلا لبقائنا في ضيافة القرود؛ الذين يبدو أنهم أحبونا كثيراً.

«في يوم من الأيام، عندما كنت أمشي بالجوار، وصلت إلى منزل حجري كبير، وكان يوجد على بابه نقش يقول: «إن أي رجل يأتي إلى هذه الجزيرة، فإنه سوف يجد صعوبة في المغادرة، لأن القرود ترغب في الحصول على رجل ليكون ملكاً عليهم. وإذا ما كان يبحث عن وسيلة للهروب، فإنه لن يقدر على ذلك؛ ولكن هناك منفذ واحد فقط للهروب، وهو يكمن في الشمال. فإذا ذهبت في هذا الاتجاه سوف تأتي إلى سهلٍ كبير، ولكنه مليء بالأسود، والنمور، والثعابين. التي يجب عليك مقاتلتها. وإذا ما تغلب عليها يمكنه عندئذٍ العبور من خلاله. وبعد ذلك سوف يصل إلى سهلٍ كبير آخر، الذي توجد فيه حشرات ضخمة؛ لها أنياب مثل أنياب الكلاب، وهي حشرات متوحشة جداً. يجب عليه مقاتلتها، وإذا ما تغلب عليها؛ فإن باقي الطريق يُصبح واضحاً».

«وتشاورت مع رجالي بخصوص هذه المعلومات، وخلصنا إلى استنتاج مفاده بما أننا قد نموت في أي لحظة، على أية حال، فالأحرى بنا أن نموت ونحن نناضل من أجل الحصول على حريتنا.

«وبما أننا جميعاً لدينا أسلحة، فقد تهيأنا وانطلقنا؛ وعندما وصلنا إلى السهل الأول قاتلنا، وقتل اثنان من رجالي. ثم ذهبنا إلى السهل الثاني، وقاتلنا مرة أخرى. وقتل اثنان آخران من رجالي، واستطعت الهروب وحدي.

«بعد ذلك تجولت عدة أيام، وكنت أقتات على كل ما أجده، حتى وصلت أخيراً إلى بلدة، حيث بقيت فيها لبعض الوقت، أبحث عن عمل.

«وفي أحد الأيام جاءني رجل وقال لي: «هل تبحث عن عمل». قلت له. نعم، فقال لي: «تعال معي». فذهبنا إلى بيته.

عندما وصلنا إلى هناك، أخرج جلد جمل، وقال لي: «سوف أضعك في هذا الجلد، عندئذٍ سوف تحملك الطيور الضخمة إلى قمة الجبل هناك. وعندما تصل إلى هناك، يجب أن تمزق الجلد وتخرج منه حالاً. ثم تنطلق وتجمع تلك الأحجار الكريمة التي سوف تجدها هناك؛ ثم ترمي بها إلي في أسفل الجبل. وعندما أحصل عليها كلها، سوف أقوم بإنزالك من على قمة الجبل».

«لذلك وضعني في جلد الجمل، فحملتني الطيور إلى قمة الجبل؛ وعندما كانت على وشك أن تأكلني، عندها قفزت من الجلد وقمت بإخافتها وإبعادها، وبدأت بجمع ورمي الكثير من الأحجار الكريمة إلى الأسفل، ثم دعوت الرجل أن يساعدني للنزول إلى الأسفل، لكنه لم يجبني، وذهب مبتعداً.

«عندها اعتبرت نفسي رجلاً ميتاً، وذهبت أتجول في المكان، وفي نهاية المطاف، وبعد مرور عدة أيام في غابة كبيرة، وصلت إلى منزل، وجدت فيه رجلاً عجوزاً يعيش وحده، فقدم لي الطعام والشراب، فعادت إلي روحي».

«وقمت بإفزاعها وإبعادها»

«لقد كنت هناك فترة طويلة، وهذا الرجل العجوز أحبني كابنٍ له.

«وذات يومٍ كان ينوي أن يرحل بعيداً، فأعطاني مفاتيح

البيـت، وأخبرنـي بأنـي أسـتطيع أن أفتـح كل أبـواب الغـرف؛ ماعـدا هـذه الغرفـة؛ وأشـار بيـده إليهـا.

«وبطبيعـة الحـال، عندمـا ذهـب، كان بـاب هـذه الغرفـة هـو البـاب الأول الـذي فتحتـه. فرأيـت حديقـة كبيـرة، يتدفـق فيهـا جـدول مـاء. ثـم جـاءت ثلاثـة عصافيـر وحطـت علـى جانـب مجـرى الجـدول. وعلـى الفـور تغيـرت تلـك العصافيـر إلـى نسـاء جميـلات، وبـدأن بالاسـتحمام فـي ذلـك الجـدول، وعندمـا انتهيـن مـن الاسـتحمام، وارتديـن ملابسـهن، وأنـا واقـف أشـاهدهن، تحولـن إلـى عصافيـر مـرة أخـرى وحَلَّقْـنَ بعيـداً.

«عندهـا أغلقـت البـاب، وذهبـت مبتعـداً، وفقـدت شـهيتي للطعـام، وتجولـت علـى غيـر هـدى. عندهـا عـاد الرجـل العجوز، كان قـد لاحـظ أنّ هنـاك شـيئاً غيـر عـادي حصـل معـي، وسـألني مـا الأمـر. فقلـت لـه: إننـي رأيـت تلـك النسـاء الجميـلات، وإنـي قـد أحببـت إحداهـن كثيـراً، وإن لـم أسـتطع الـزواج منهـا فلـم يعـد أمامـي إلا المـوت.

«فقـال لـي الرجـل العجـوز: إننـي لا يمكننـي أن أُحقـق رغبتـي. وقـال: إن البنـات الثـلاث الجميـلات هُـنَّ بنـات سـلطان مـن الجـان، وأن بلادهـن تبعـد مسـافة رحلـة مـدة ثـلاث سـنوات مـن حيـث نكـون.

«فقلـت لـه لا بـد مـن أن يسـاعدني فـي ذلـك. ويجـب أن يجعل

منها زوجة لي، أو أني سوف أموت. وأخيراً قال لي: «حسناً، انتظر حتى يأتين مرة أخرى، ثم اختبِئ؛ وقم بسرقة ملابس من أحبتها منهن».

«وهكذا انتظرت، وعندما عُدن؛ سرقت ملابس أصغرهن سناً، وكان اسمها: «سيدتي شمس».

«وعندما خرجن من الماء، لم تتمكن أصغرهن من العثور على ملابسها. عندئذٍ تَقَدَّمْتُ نحوها وقُلت لها: «إن ملابسك عندي». «آه»، توسلت إلي قائلة: «أعطها لي، إنها تخصني، أريد أن أذهب». ولكني قلت لها: «لقد أحببتك كثيراً، وأريد أن أتزوجك». فأجابت: «أريد أن أذهب إلى أبي». فقلت لها: «لا يمكنك الذهاب».

«ثم طارت أخواتها بعيداً، وأخذتها معي إلى المنزل، حيث قام الرجل العجوز بتزويجنا. وأخبرني ألَّا أتخلى عن تلك الملابس التي كنت قد أخذتها، ويجب عليَّ أن أخفيها؛ لأنه إذا ما حصلت عليها في أي لحظة ستطير بعيداً إلى بلادها القديمة. لذلك حفرت حفرة في الأرض ودفنتها».

«وذات يوم، عندما كنت بعيداً عن المنزل، كانت قد بحثت وحفرت عن الثياب ولبستها؛ ثم قالت لخادمها: «عندما يعود سيدك أخبره بأني قد عُدت إلى بلادي. وإذا كان يحبني حقاً؛ فيجب عليه أن يلحق بي»، ثم طارت مبتعدة.

«عندما عدت إلى البيت أخبرني خادمها بهذا، فصرت أرتحل من مكان إلى مكان وأبحث عنها لسنوات عديدة. وفي نهاية المطاف وصلت إلى قرية حيث سألني أحد سكانها: «من أنت؟» فأجبت: «أنا جان شاه». «ما هو اسم والدك؟»، فقلت: «تيغاموس». فقال: «هل أنت الرجل الذي تزوج من سيدتنا؟». فقلت: «ومن هي سيدتك؟». فقال: «سيدتي شمس». «أنا هو!» وصرخت بفرح.

«وأخذوني إلى سيدتهم، فأخذتني إلى والدها وأخبرته بأنني زوجها، وكان الجميع سعداء.

«ثم فكرنا في زيارة بلادي، فقام والدها الجني بحملنا إلى هناك في غضونِ ثلاثةِ أيام. وبقينا هناك مدة عام ثم رجعنا، ولكن في وقتٍ قصيرٍ توفيت زوجتي. وحاول والدها أن يهون عليَّ، فعرض عليَّ أن أتزوج واحدة أخرى من بناته، ولكنني رفضت كي أكون مرتاحاً، ولازلت حزيناً حتى يومي هذا. هذه قصتي».

«ثم ذهب بولوكيا في طريقه، وتجول حتى أدركه الموت».

ثم بعد ذلك، قال سلطان الثعابين لحسيبو: «الآن، عندما تعود إلى بيتك سوف تؤذيني».

وكان حسيبو ساخطاً جداً لسوء ظنه به، فقال: «أنا لا يمكنني أن أتسبب لك بأي أذى، أتوسل إليك، أعدني إلى بيتي».

«أنا سوف أُعيدك إلى بيتك»، قال الملك، «لكنني متأكد من أنك سوف تعود وتقتلني».

«كيف سأكون جاحداً لك»، صاح حسيبو، «أقسم أنه لا يمكنني أن أتسبب لك بالأذى».

«حسناً»، قال ملك الثعابين، «ضع هذا الكلام في الاعتبار، وهو أنه عندما تذهب إلى ديارك، لا تستحم في مكانٍ يكون فيه كثير من الناس».

فقال: «سأتذكر ذلك». لذلك قام الملك بإرشاده إلى طريق العودة إلى بيته، فذهب إلى بيت والدته، التي كانت سعيدة جداً بعودته حياً.

في هذه الأثناء، كان سلطان المدينة يعاني من مرضٍ شديد، وتقرر أن علاجه يكون في قتل ملك الثعابين، ثم يُغلى، ويُعطى حساؤه للسلطان.

ولأجل حاجة في نفسه، قام الوزير بوضع رجلٍ في الحمامات العامة وأمره بهذه التعليمات: «إذا أتى أي شخص له علامة على بطنه، اقبض عليه وأحضره إليَّ».

وعندما أقام حسيبو في بيته ثلاثة أيامٍ نسي تحذير سلطان الثعابين، وذهب للاستحمام في الحمامات العامة. فقبض عليه بعض الجنود، وقدموه أمام الوزير الذي قال له: «خُذنا إلى مكان ملك الثعابين».

فقال حسيبو: «لا أعرف أين هو».

«قيدوه»، أصدر الوزير أمره للجنود.

فقاموا بربطه وضربوه حتى انسلخ ظهره كله، ولم يتمكن من الصبر على الألم، عندها صرخ قائلاً: «توقفوا! وسوف أدلكم على المكان».

لذلك قادهم إلى مكان ملك الثعابين، الذي عندما رأه قال: «ألم أقل لك أنك سوف تعود لتقتلني؟».

«كيف يمكنني مساعدتك؟»، صاح حسيبو: «انظر إلى ظهري!».

«من الذي ضربك بهذه القسوة؟» سأله ملك الثعابين.

«الوزير»؛ أجابه حسيبو.

«بما أنه ليس هناك أمل بالنسبة لي. فلا بد أن تحملني بنفسك».

وعندما ذهبوا، قال ملك الثعابين لحسيبو: «عندما نصل إلى بلدتك سوف يتم قتلي وطبخي. سوف يُقدم لك الوزير أول حساء، لا تشربه. بل قم بوضعه في زجاجة واحتفظ به. الحساء الثاني يجب أن تشربه، وسوف تصبح طبيباً كبيراً. الحساء الثالث هو الدواء الذي سوف يكون علاجاً لسلطانكم. وعندما يسألك الوزير هل شربت الحساء الأول؛ فقل له: «لقد فعلت». ثم أخرج الزجاجة التي تحتوي على

الحساء الأول، وقل له: «هذا هو الحساء الثاني، وهو لك». سوف يأخذها الوزير، وحالما يشربه سوف يموت، وكلانا سوف ننتقم منه».

وحدث كل شيء كما قال ملك الثعابين. توفي الوزير، وتعافى السلطان من مرضه، وأصبح حسيبو طبيباً عظيماً محبوباً عند كل الناس.

المؤلف

جـورج دبليـو باتمـان George W. Bateman (وُلِـدَ فـي إسـكس، المملكـة المتحـدة 24 أبريـل 1850 ـ وتوفـي فـي بلومينغتـون، آيداهـو، الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بتاريـخ 18 أوغسـطس 1940م)، وهـو مؤلـف؛ ومُترجـم، وباحـث أمريكـي مشـهور، وزادت شـهرته بعـد ترجمتـه للحكايـات الشـعبية فـي زنجبـار، وهـي الحكايـات التـي أصبحـت فيمـا بعـد مصـدر إلهـام لكثيـر مـن قصـص «والـت ديزنـي» مثـل: بامبـي، والأسـد الملـك... إلـخ.

من أشهر إنتاجاته الأدبية:

- Danger Point Light: An Entirely Original Protean Melodrama in Three Acts.
- Bambi.
- The Lion King.

المترجم

حسين حمد حسين الفقيه

باحث ومترجم ليبي حاصل على بكالوريوس في التاريخ وماجستير في التاريخ الإسلامي.

- عضو هيئة التدريس بجامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية، كلية التاريخ والآثار.
- شارك في العديد من الأبحاث التاريخية، منها: «الشطار والعيارون في الدولة العباسية»، «إسهامات الجراحين المسلمين في علم الجراحة الحربية»، «انتقال إقليم قورينائية من السيطرة البيزنطية إلى الحكم الإسلامي».
- حاصل على وسام «باحث مبادر» من منصة (أريد) العلمية، عن مجموعة من البحوث والمشاركات.
- من أعماله: ترجمة كتاب «المكتشفون والمستكشفون.. رجال اكتشفوا حضارات العالم المجهول» صدر عن «قنديل للطباعة والنشر والتوزيع»، 2017.
- ترجمة كتاب: قصة الاكتشاف الجغرافي: كيف أصبح العالم معروفاً، للكاتب جوزيف جاكوبز. قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، 2018.
- تاريخ العلوم التطبيقية في الحضارة الإسلامية، قنديل للطباعة والنشر، ٢٠١٨